



الكتاب الأول

كلوديوس

محمد حامد السلاموني

المجلس الأعلى للثقافة



المجلس الأعلى للثقافة

الكتاب الأول - ١٩٩٥

كلود يوس

مسرحية

محمد حامد السلاموني



الفصل الأول

الشهد الأول

هاملت : هكذا تمضي الأمور..

لم يمر على موت أبي شهران، بل أقل من شهرين -
ملك رائع إذا قيس بعمي، كان يعشق أمي، ويهيم بها
ويسهر على وجهها يطرد عنه الريح إذا هبت - يا أرض،
ياسماء!!..

أمحتم على أن أذكّر كم كانت متعلّقة به إلى حد
الإشتهاء؟!، بل كانت تشتهي ظله المديد، فتسعى في
أعقابه لتلملمه من الأرض!! - ومع ذلك لم تحتمل
شهرًا واحدًا بعد موته!!.. أيها الضعف، أيها الضعف
اسمك امرأة!!.. شهر مضى، ولم تكن قد أراحت قدميها
بعد من الحذاء الذي مشت به وراء جثمان أبي.. ربّاه!!،
تزوّجت عمي، أخا أبي.. بعد شهر واحد، وعيناها لم
يرحهما الاحمرار من أثر الدمع الغزير الذي سكبته على
أبي، وتزوّجت!!.. أيتها العجوز المتصابية، أيتها العجوز
الفاجر، أتعلمين على الملأ عن كونك زانية؟!، ألا

- تستحين ١؟، أين حياؤك ١؟
(تدخل أوفيليا)
أوفيليا : (منادية) هاملت...
هاملت : من ١؟، امرأة ١؟
أوفيليا : .. أتمزح؟
هاملت : أوفيليا ١؟، (بأسى) لم يعد قلبي معي..
أوفيليا : ماذا ١؟
هاملت : لقد سقط منى سهواً، ألم تعثرى عليه وأنتِ في الطريق إلى هنا؟
أوفيليا : ماذا تقول ١؟
هاملت : لا شيء، فقط هناك حشرة تضطهد قلبي اسمها المرأة..
أوفيليا : (مندهشة، لا تجيب)
هاملت : ليتني كنت هواءاً كي يكف عني الموت الذي يجتاحني
كلّما تذكرت انك امرأة..
أوفيليا : هاملت!!
هاملت : كما تصدّقين أنك امرأة، يجب أن تصدّقي ما تسمعيه
الآن، إن جسدي يقشعر كلّما تذكرت لعبة الذكر
والأنثى هذه التي تملأ الدنيا..
أوفيليا : والحب الذي بيننا، وكلماتك عن الحقول المخبأة في
أرواحنا والقمر الذي يكتمل في قلبك كلّما رأيته.. أين
ذهب هذا كله ١؟ أم أنك لم تعد هاملت ١؟..
نعم لم أعد هاملت، لم أعد ذلك الأبله المأفون.. أماء..
هاملت : لماذا يا أماء كلّما تذكرتك رأيت عمري قد بلغ نهايته،
رغم أنني لم أبرح المهدي تماماً!!.. (ساخراً) عدّبت قلبي

بضوء القمر البارد وألهيته بالحب الذي لا حب فيه
(صائحا) أريد حبا عنيفاً، أريد ورداً عنيفاً، ما أجملنا وما
أجملنا حين تسرقنا الطبيعة ونمضي لنحصى الأزرق في
السماء - أليس هذا ما كنت أردده على مسمعك؟، يالى
من تيس، يالى من أحقق، خدعتنى السنونأريد أن
أمشى خارج المرأة.. أريد أن أمشى خارج جسدى، أمحم
علينا ان تلدنا النساء

- أوفيليا : (تكاد أن تبكى) اتسخر منى؟
هاملت : لا لا.. أنا فقط اعيد ترتيب قلبى.. آه، (ينظر إلى
بعيد...) ألا ترين ما أرى؟
أوفيليا : (تنظر إلى نفس الجهة التى ينظر إليها..)
هاملت : ألا ترين هذا الجرح؟
أوفيليا : جرح؟!..
هاملت : نعم؟ وكم هو متسع!!
أوفيليا : أين؟
هاملت : فى الهواء ..
أوفيليا : (وقد فاض بها) أف!!، لقد فقدت عقلك لا شك ولن
أحتمل أكثر من هذا.. (وتهم بالخروج..)
هاملت : إنتظرى....
أوفيليا : خدعتنى وجعلتنى أصدق أنك تحبنى، فأحببتك..
هاملت : أنصحك بأن تكفى عن طلاء وجهك بالمساحيق، إمتنعى
عن الإختباء خلف هذا الوجه المصطنع الذى يخيفنى
أكثر مما يخفى وجهك الذى أعرفه..

أوفيليا : (صائحة) لا ، هذه إهانة، إهانة..
(أوفيليا تخرج باكياً، هاملت ينفجر ضاحكاً، ويظل
يضحك حتى يسقط على الأرض)
هاملت : مسكينة أوفيليا، صغيرة وساذجة.. (يضحك) رد فعلها
يعنى اننى ممثل بارع، لكنها لا تعرف اننى كنت
أمثل....

المشهد الثانى

(الملك كلوديوس، قرصان، خادم يحمل صندوقاً كبيراً
مغلقاً..)
الملك : أرسلت فى طلبك فور وصولك إلى أرض المملكة، بعد
أن تستريح من السفر، لكن يبدو أن القرصان الماهر قليل
الصبر، إذ يسعى إلى الريح قبل أن تسعى إليه...
القرصان : أشكرك يا مولاي على حسن تقديرى لى، ولو تفضلت
جلالتك بقبول هداياى المتواضعة، سأكون ممتناً.. (يخرج
من الصندوق عقداً من الأحجار الكريمة) هذا لمولاتى
المملكة، وهو عقد من اللؤلؤ والمرجان والزمرد، إشتريته من
صقالية، وقيل لى بأن أحد القراصنة أحضره من بلاد
الهند...

- الملك :** (يتناول العقد ويتأمله بانبهار شديد) رائع..
- القرصان :** (يخرج أشياء أخرى من الصندوق) وهذه توابل وهذا حرير وذلك بخور وتلك نباتات ملونة، وكلها قادمة من بلاد الشرق يا مولاي..
- الملك :** (يتأمل الأشياء بدهشة) رائع، رائع،.. هذا الشرق عامر بكنوز الأرض... .
- القرصان :** نعم يا مولاي..
- الملك :** (يشير إلى الخادم بالإنصراف) وأنتى بالأرض.. (الخادم يهم بالإنصراف حاملاً الصندوق..)
- القرصان :** (للخادم) إنتظر..
- (يخرج بندقية من الصندوق ثم يشير للخادم بالإنصراف، الخادم يخرج...)
- الملك :** هل أحضرت من هذه الأشياء كميات كبيرة؟
- القرصان :** لا يا مولاي..
- الملك :** لماذا؟
- القرصان :** لأنها غالية جداً، والنبلاء وحدهم هم الذين يملكون ثمنها، غير أن المقدرون منهم لقيمتها قليلون، ثم إنهم بخلاء..
- الملك :** إذاً عليك بالتجارة..
- القرصان :** التجارة راقدة يا مولاي لأن أكثرية الشعب كما تعلم من الفلاحين المعدمين وليس بمقدورهم شراء ما يزيد عن المأكّل، مولاي، لو أذنت لى أريد أن أهديك هذه..
- الملك :** (يتناول البندقية ويتأملها بدهشة) ما هذه؟

- القرصان : بندقية...
 الملك : بندقية!!، هذه هى البندقية؟!، قرأت عنها كثيراً !
 لكنني لم أرها من قبل .. أتعرف كيف تستخدم؟
 القرصان : بالطبع ..
 الملك : رائع رائع، أيها القرصان.. هل سمعت عن فاسكو
 داجاما وكريستوفر كولمبس وجون كابوت وأمريجو
 وماجلان وكارتييه؟
 القرصان : أظن ذلك يا مولاي، فأخبارهم تتردد فى البحر..
 الملك : هؤلاء قراصنة عظام، مكنتهم الجرأة من اختراق حواجز
 الرهيم العتيدة التى عزلت البشر عن بعضهم للملايين
 السنين، تلك الحواجز هى مسافة الخوف من المجهول
 التى انتصبت بيننا، وظللنا نتعرف أخبار بعضنا من
 الأصداء التى كانت ولا زالت تمد إلينا من بعيد، دون أن
 نرى ونسمع بعضنا عن قرب، هل فهمت ما أعنى؟
 القرصان : ليس تماماً يا مولاي..
 الملك : لقد سمعت عن جرأتك وشجاعتك الكثير، وهذا ما
 جعلنى أرسل فى طلبك.. أريد أن تدخل بنا فى مغامرة
 اختراق الحواجز القديمة وتصير واحداً من هؤلاء
 الوحوش الأفاضل الذين يعملون بالبحر..
 القرصان : كيف يا مولاي؟
 الملك : سأمنحك المال لتبنى به أسطولاً بحرياً لا مثيل له، على
 أن تقوم برحلة إستكشافية جديدة لبلاد الشرق..
 (الخادم يدخل حاملاً صندوقاً صغيراً نسبياً)

- الملك :** هل تؤمن بكروية الأرض؟
- القرصان :** سمعت عن ذلك، لكننى لم أتوقف عنده كثيراً..
- الملك :** كيف هذا؟
- القرصان :** لم أرَ فائدة ترجى منه..
- الملك :** (يضحك بشدة) ماذا؟..
- القرصان :** لى صديق اعتقد مؤخراً بأن الأرض كرة معلقة فى الفراغ، إلا أنه ظل يفعل نفس ما كان يفعله قبل اعتقاده هذا (الملك يضحك، بينما القرصان يستمر) فلم يزل يروح ويهوى ويعمل ويتكلم ويأكل وينام ويستيقظ كعادته منذ تعرّفت إليه طيلة الربع قرن الفائت، وهذا جعلنى أدرك أن الاختلاف حول شكل الأرض إن هو إلا مجرد اعتقاد، ولن يضيرنا فى شئ أن نقول بأنها كرة أو صندوق أو حتى حذاء.
- الملك :** (يضحك) لا لا، الأمر ليس كذلك، انظر.. (يفتح الصندوق ويخرج منه نموذجاً للكرة الأرضية) هذا نموذج للأرض التى نعيش عليها، كروية كما ترى، وبما أنها كروية، إذاً فبإمكاننا ان ننطلق من نقطة ثم نعود إليها بالسير فى خط مستقيم، أليس كذلك؟
- (القرصان ينظر إلى الكرة باهتمام بالغ..)
- الملك :** وهذا يعنى أننا إذا سرنا شرقاً فإننا سنصل إلى الهند (يسير بطرف البندقية على الكرة) وإذا سرنا غرباً فإننا سنصل إلى الهند أيضاً (ويسير بطرف البندقية على الكرة من الجهة الأخرى ويقف عند نفس النقطة) هل فهمت؟

(القرصان يتناول الكرة من الملك ويتأملها..)

الملك : وسأزودك بالخرائط وبكل ما ستحتاج إليه...

(القرصان لم يزل يتأمل الكرة؛ صامتاً)

الملك : هي مغامرة، والمغامرة سلاحها الجرأة، فالأمر كله لا يعدو

أن يكون مجرد خوف الإنسان من المجهول، ان استطعت أن تقهر خوفك فستقهر معه خوفنا جميعاً، وستحول المجهول إلى معلوم.

(القرصان ينظر إلى الملك ولا يجيب..)

لا تشبث بميراث الخوف، ولا تنظر إلى الوراء، فالماضى مظلم، أنظر إلى الغد كي تولد من جديد وتصنع زمنك على هواك.. جرأتك هي البساط السحري الذى سيجتاز بك زماننا هذا القديم وستشهد مولد العالم الجديد وستشعر بأن الدنيا كلها (يأخذ منه الكرة) ملك يديك، أيها القرصان، أيها المتوحش الفاضل، غداً، وبفضل صنيعك العظيم، سيصير الإنسان سيداً لهذا العالم..

القرصان : (يرتعد) أيها الملك، كى أستطيع القيام بذلك يجب أن تكون هذه فى يدي (مشيراً إلى البندقية).

الملك : (يتردد قليلاً ثم يحسم الأمر) خذها، على أن تعود إلينا بكميات كبيرة منها (يناوله أياها)، لك أن تذهب الآن لتستريح...

(القرصان ينحنى ويخرج، الملك يناول الكرة للخادم ويشير إليه بالانصراف... بعد لحظة، يدخل كل من: الملكة وبولونيوس ولايرتس وأوفيليا وهاملت والحاشية...

ينحنون للملك، الملك يخرج العقد من جيبه ويعلقه في
عنق الملكة العجوز التي تلمع وتبرق وتشع من كثرة
الحلى والجواهر التي تغطيها - بشكل مبالغ فيه....
الجميع يصفقون فيما عدا هاملت...

الملك : يا مليكتي، لو أن الذي يجري في النهر لم يكن ماءً،
لتمنيت أن يكون ذهباً كي أجعله يجري بين يديك، ولو
كان لي أن أسمى اللؤلؤ باسم آخر، لأسميته باسم
حببتي جرتود، تاج قلبي وعرش روحي..

الملكة : أشكرك يا عزيزي كلوديوس، لكنني لا أعرف لم كل
هذه الهدايا التي تشغل بها نفسك؟ وما المناسبة؟

الملك : وهل أنا بحاجة إلى مناسبة لكي أهدى إليك ما يدق
قلبي من جواهر نفيسة إبتهاجاً بإقامتك الدائمة فيه..
(الملكة تضحك منتشية..)

الملك : يا للضحكة الزبرجدية!!

الملكة : (في قمة الإنتشاء) مولاي..

الملك : أمرجان أم ياقوت هذا الذي يخرج من ثغرك يا حببتي؟

الملكة : كفى أرجوك..

الملك : ها هي زمردة أخرى يدفع بها صوتك إلى مسمعي..

الملكة : كفى بالله عليك يا عزيزي كلوديوس، قلبي لن يحتمل
كل هذه البهجة..

الملك : لا، قد أحتمل أى شئ إلا هذا، فالمملكة لا تعمل إلا
بقلبك يا صغيرتي..

(الجميع ينظرون إلى بعضهم وهم يدارون ضحكاتهم،

- أما هاملت فيقف بعيداً عنهم «ظهره لهم ووجهه للجمهور» ويبدو عليه الامتعاض والحزن الشديدان..
- الملكة :** مولاي، أستمحك في أن تأذن لي بالإنصراف لأن موعد تعاطي الدواء قد حان..
- الملك :** لست أدري ما الذي سأفعله بعد أن تأوى الشمس إلى فراشها، إلا أن عزائي هو أنها ستعود إليّ غداً بالصباح الجديد.
- الملكة :** أشكرك يا مولاي ومعدرة..
- الملك :** لك ما شئت..
- (الملكة تنحني، وتخرج.. هاملت يتنفس الصعداء..)
- الملك :** (فجأة) أوفيليا!!، أنت هنا؟!..
- أوفيليا :** نعم يا مولاي، ولكن كيف لمثلّي أن تراها العين وشمس مليكتنا تخطف الأبصار..
- الملك :** لا لا، لا يجب أن تحطّي من قدر نفسك إلى هذا الحد، فلكل امرأة شمسها الخاصة بها، أليس كذلك يا بولونيوس؟
- بولونيوس :** صدقت يا مولاي، لكن شمس نساء الأرض أجمعين أينما سطعت فإنها حتماً ستغرق في ضياء شمس مليكتنا العزيزة..
- الملك :** (ضاحكا) لكن لإبنتك شمس لا تضاهيها شمس أخرى، فهنيئاً لك بها.
- بولونيوس :** خليك بك يا أوفيليا أن تزيني وجهك بهذه الإشراقة التي أضفاها عليك مليكتنا الكريم..

(تنظر أوفيليا إلى هاملت - الذى يبدو عليه الضيق -
فرحة..)

أوفيليا : (متألقة) مولاي، رافة بى فأنا لم أزل صغيرة على هذا
الضوء الذى تغمرنى به جلالتك..
الملك : (يضحك منتشياً) بل هو ضوءك وقد رُدَّ إليك يا جميلتى..
أوفيليا : عفواً يا مولاي..

(بولونيوس ولايرتس يبدوان سعيدين، بينما هاملت يبدو
عليه الحزن الشديد، أوفيليا تلحظ ذلك فتزداد فرحاً
وانتشاءً..)

الملك : وأنت يا هاملت، ما رأيك فيما قلت ؟
هاملت : أى قول يا سيدى ؟
الملك : ألم تكن تسمعا ؟
هاملت : يبدو أننى انصرفت إلى شئونى الخاصة مرغماً، فمعذرة..
الملك : يبدو أن رحيل أبيك لم يزل ينال منك، ولكن يا بنى،
هذه سنة الحياة..

هاملت : نعم يا سيدى..
الملك : أرجو أن تخلع عنك هذا الليل الدائم الذى ترتديه..
هاملت : ليتنى أستطيع..
الملك : تستطيع إن أردت..
هاملت : سأحاول..
الملك : هذا وعد طيب منك، خاصة أننى أكره الليل..
هاملت : سأحاول أن أجعلها تغير عاداتها وتأتى إلى القصر وتقيم
فيه إلى الأبد..

الملك : من ؟
هاملت : الشمس يا سيدى...
(هاملت ينحنى لهم، ويخرج... الجميع ينظرون إليه
مدهوشين...)

المشهد الثالث

(يدخل هوراشيو ومرسلس وبرناردو من اليسار ويدخل
هاملت من اليمين...)

ثلاثتهم : سيدى..
هاملت : هوراشيو برناردو، مرسلس، مرحباً بكم..
هوراشيو : حمداً لله أنك بخير يا سيدى..
هاملت : أنا بخير، إطمئنوا، وسأظل كذلك طالما أن دم أبى لم
يزل ساخناً فى رأسى..
ثلاثتهم : أبوك...
هاملت : نعم، أم تروننى نسيت..
مرسلس : عليك أن تذكر أباك ولكن..
هاملت : ماذا؟ ... أن أنسى أنه قتل..
هوراشيو : وما فائدة ان تذكر شيئاً كهذا وأنت تعلم أن عمك
اقتص له بقتل الحارسين؟
هاملت : (يضحك بمرارة)

- هوراشيو : ما الذى يضحكك يا سيدى ؟
- هاملت : بالأمس حلمت أنكما، أنت ومرسلس، قتلتمانى..
- ثلاثيهم : ماذا.....؟!؟
- هاملت : كنت نائما، وكنتما تقفان فى الخارج بجوار باب الغرفة لتحرسانى من الاحلام المزعجة التى قد تفسد علىّ نومى، فإذا بكما تفتحمان الغرفة وتنتزعان خنجر يكما وتنهالان علىّ بهما طعنا..
- كلاهما : نحن يا مولاي؟..
- هاملت : هذا ما رأيته فى الحلم..
- مرسلس : فى الحلم، نعم، فى الحلم.. نحمد الله أنه كان حلمًا، مجرد حلم..
- هاملت : والآن ما الذى دفعكما إلى ارتكاب جريمة كتركك ؟
- كلاهما : (ينظران إلى بعضهما فى دهشة) أية جريمة ياسيدى...؟!؟
- هاملت : تلك التى إرتكبتهاها فى الحلم..
- مرسلس : فى الحلم، نعم، فى الحلم.. يا سيدى نحن ننتمى لعالم الواقع لا لعالم الحلم فكيف لنا أن نعرف بما يحدث هناك..
- هاملت : ماذا؟. نعم نعم، أقصد ما الذى يمكن أن يدفعكما إلى قتلى - هذا إن خطر لكما أن تقتلانى..؟
- (هوراشيو ومرسلس يزدردان ريقهما..)
- هوراشيو : لاشئ يا سيدى..
- هاملت : أتعنى أنكما قد تقتلانى بالفعل هكذا، دونما سبب؟

هوراشيو : لا لم نقصد يا سيدى، بل قصدنا أننا لن نفعل ذلك أبداً..

هاملت : لماذا؟

هوراشيو : لأننا نحبك يا سيدى وأظن أنك لا تشك فى ولائنا لك..

هاملت : (لحظة صمت) ثم ماذا أيضاً؟

(ينظران إلى بعضهما حائرين)

هاملت : تكلم يا هوراشيو، ما الذى يحول بينكما وبين قتلى؟

هوراشيو : أظن يا سيدى انه لا يوجد لدينا سبب على الإطلاق

لارتكاب جريمة كذلك..

هاملت : إذا يجب أن يكون هناك سبب، أى سبب؟

هوراشيو : لا، ليس أى سبب، فإذا افترضنا - وهو مجرد فرض -

اننا جرؤنا على ارتكاب حماقة كذلك، فأعتقد ان السبب

يجب أن يكون من القوة بحيث يمتلك علينا إرادتنا

تماماً..

هاملت : وماذا يمكن أن تكون طبيعة هذا السبب القوى؟

جرعات كثيرة من الخمر مثلاً، تلعب برأسيكما ف...

هوراشيو : لا، لا، الخمر لا يذهب بالرأس إلى الحد الذى يفقد معه

شاربه كل ماله من عقل، وإن حدث - وكان الخمر

هو الدافع للجريمة - فلا شك أن ارتكابها سيندرج تحت

ما يسمى بالقتل الخطأ..

هاملت : ماذا تقصد بالقتل الخطأ؟

هوراشيو : القتل الخطأ هو الذى يكون عشوائياً وغير مقصود، ولا

شك أن له مظاهره التى لا تخفى على كل ذى فطنه،

أما القتل العمد فيختلف في طبيعته من حيث كمّ الطعنات وحجم الإصابة ومكانها وغير ذلك..
 هاملست : إذن انتبهوا أيها السادة لما سأقول، لقد قرأت التقرير الذى كتبه الأطباء عن جريمة قتل الملك وقد جاء، به ما يلى:
 «لقد قتل الملك بعشرين طعنة تكفى الواحدة منها لقتل عشرة رجال، هذا وقد هشمّ القاتل رأس الملك بتسع طعنات، وقفصه الصدرى بخمس طعنات، ولقلبه ثلاث، وإثنتان لأحشائه، وواحدة لعنقه..»، أيعقل أن يكون ما دفع الحارسين لقتل الملك - على النحو الذى وصفت - مجرد السكر كما أشاعوا؟...

(ينظرون إلى بعضهم مذهوشين ..)
 وكما تعلمون فإن الحراس عادة - وبموجب القانون - لا يفرطون فى تعاطي الخمر أثناء نوبة الحراسة، وإذا كان هذا قد حدث - وهو افتراض محض - فلا بد أن يكون احد ما قد دسّ لهما عقاراً فى الخمر مما أودى بعقليهما، أليس كذلك؟، والآن، من الذى دسّ العقار فى الخمر للحارسين؟، كى نستطيع أن نصل إلى إجابة مقنعة لابد أن نبحث عن السبب القوى الذى قد يدفع بالمرء إلى قتل ملك، هيا، إعملوا عقولكم..

(لحظة صمت ماشوية بالتوتر والترقب)
 سأسهّل عليكم الأمر، برناردو.. تعال، إجلس هنا (برناردو يتقدم ويجلس على الأرض) وأنتما قفا هنا قبالتها (هوراشيو ومرسلس يقفان أمام برناردو، على مسافة

مناسبة) ها هو الملك نائماً فى فراشه أو جالساً على عرشه، لا يهتم، فالمملك ملك أينما كان، وها أنتما تفكران فى قتله.. والآن، لماذا انتويتما قتل الملك؟، ما الغاية التى ترميان إليها من وراء فعل كهذا؟.. المال؟، لا أظن، لأن الملك لا يحمل مالاً.. التاج؟، ربما.. إنظرا، انظرا.. أليس للسلطة التى ينطوى عليها هذا التاج ما قد يغرى المرء بمحاولة امتلاكه كيما يتثنى له امتلاك تلك السلطة ليصعد بها درج المجد ويجلس فوق رؤس العباد، انظرا جيداً، أليس له بريقاً يبعث الوفاء فى النفس ويدفع الدم إلى الرأس واليدين إلى الخنجر والخنجر إلى الملك والمملك إلى الموت؟.. إنكما تريدان امتلاك التاج ولا يوجد سبب - يدفعكما إلى قتل الملك - أكثر قوة من هذا التاج، أليس كذلك؟، أجب يا هوراشيو..

هوراشيو : نعم، نعم يا سيدى، لاشك، لاشك أن هذا، يمكن ان يكون دافعاً معقولاً لل... ولكن...

هاملت : ولكن ماذا؟

هوراشيو : لا يمكن للحارسين أن يفكرا من تلقاء نفسيهما هكذا فى قتل الملك، لأنهما - يقيناً - لن يجنيا شيئاً من جريمة كهذه سوى موتهما...

هاملت : ها أنت بدأت تفهم ما أعنيه، إسترسل فى القول..

هوراشيو : أعنى أنه - والأمر كذلك - لابد أن يكون وراءهما شخص ما ذو نفوذ لا يحد ومطامع ومطامح....

هاملت : وبما أن الملك قد قتل، إذن فالتاج هو دليل الإدانة، أعنى أن القاتل أودى بحياة الملك كى يسرق التاج، أليس كذلك؟

هوراشيو : نعم ولكن...

هاملت : ولكن ماذا؟، لقد أبى القاتل إلا أن يعلن عن جريمته لكل ذى عين مبصرة، وها هو يرتدى التاج دون أن يستحي...

هوراشيو : أتقصد أن....

هاملت : قتل أبى، وسرق تاجه وامرأته....

هوراشيو : الملك ١٩

هاملت : عمى ... وقتله الحارسين فور اكتشاف الجريمة، لا يعقل أن يكون مبعثه الغضب والثورة عليهما كما اشاع.. الأكثر عقلاً من هذا هو أن نقول بأن عمى كان قد قرّر قتلها قبل أن يستجوبها أحد، لأن الإستجواب كان سيدور حتما حول البحث عن تلك الشخصية ذات النفوذ الذى لا يحد... قتلها عمى لأنه أراد لهما أن يصمتا إلى الأبد، ومن ثم تدفن الجريمة مع الجثة إلى الأبد، إن عقلي كيفما سار أو اتجه يأبى أن يتراجع عن اتهام هذا الرجل...

(ينظرون إليه صامتين واجمين..)

هوراشيو : وما الذى انتويت أن تفعله يا سيدى؟

هاملت : وهل هناك ما يمكن لى أن أفعله غير الانتقام..

هوراشيو : ستقتله ١٩

(هاملت يستل سيفه وينظر إليه ملياً....)

هوراشيو : سيدى قد يكون ما قلت صحيحاً تماماً، لكننى - لو
اذنت لى - أنصحك بالتروى ، يجب أن تتأكد قبل أن
تقدم على فعل كهذا...
هاملت : سأفعل..
هوراشيو : كيف ؟
هاملت : سأمثل الجنون...
هوراشيو : الجنون؟!
هاملت : كى تفعل ما تريد دون أن يعترض سبيلك أحد، عليك
أن تكون ملكاً أو مجنوناً.. ومادام عمى يلعب دور الملك،
إذن سألعب دور المجنون، ولا خيار لى، وسأعرف كيف
إستثمر تلك الحرية التى سأنتزعها منهم، سأنفلت من
قبضتهم لأوقعهم فى قبضتى

المشهد الرابع

(بولونيوس ولايرتس.....)
بولونيوس : والآن يا بنى، هل ينقصك شىء؟
لايرتس : ينقصنى رضاؤك يا أبى ودعاؤك..
بولونيوس : قلبى معك يا بنى أينما كنت، ولعللى لست بحاجة لأن
أذكرك بخطورة موقفك من الآن فصاعداً..
لايرتس : أى موقف يا أبى؟!

- بولونيوس : ألا تعرف ١٩
- لايرتس : لا ...
- بولونيوس : (يضحك) ظننت أنك تعرف بالحدس، بل إننى لا زلت أعتقد ذلك..
- لايرتس : ما الأمر؟ ١٩
- بولونيوس : عليك أن تعد نفسك من الآن لما يمكن أن تصير إليه فى المستقبل، فقد تراث مكانة أليك..
- لايرتس : ماذا؟ ١٩، هل سأصير وزيراً؟ ١٩
- بولونيوس : ولم لا..
- (تدخل أوفيليا حزينة شاحبة)
- بولونيوس : تعالى يا ابنتى، تعالى..
- أوفيليا : جئت لأودعك يا لايرتس، هل أعددت حاجياتك؟
- لايرتس : نعم، وارسلتها إلى السفينة..
- أوفيليا : صحبتك السلامة..
- لايرتس : ماذا بك؟ لست على ما يرام..
- بولونيوس : نعم، وسأشكوها إليك يا لايرتس، منذ يومين وهى تخاصم الطعام والشراب وكذلك النوم والكلام، ولا أعرف سبباً لذلك..
- لايرتس : أحقا هذا يا أوفيليا؟ ١٩
- (أوفيليا لا تجيب وتحول عينيها إلى الأرض)
- لايرتس : لماذا؟ ١٩
- أوفيليا : (لا تجيب..)

- لايرتس : أهكذا، يجب أن أرحل وأنا قلق عليك؟!
 بولونيوس : لا تحاول يا بنى، فقد أعيتنى الحيلة طيلة اليومين
 الماضيين دونما طائل..
 لايرتس : ماذا هناك يا أوفيليا؟!
 أوفيليا : (لا تجيب)
 بولونيوس : ألن تتكلمى كى يطمئن أخوك قبل رحيله؟
 أوفيليا : ليس لدى ما يقال..
 بولونيوس : لماذا هذا الحزن والإعراض الذى أنت فيه إذن؟
 أوفيليا : (لا تجيب)
 لايرتس : اظنّه هاملت....
 أوفيليا : (لا تجيب وتحول عينها إلى الأرض)
 بولونيوس : أه.....، لقد خمنت ذلك..
 لايرتس : أوفيليا، ابى أقدر مشاعرك تماماً، ولكنك لازلت صغيرة
 ولا تدركين من هاملت غير ما يبدو عليه من مظهر رائع
 تنخدع له قلوب العذراى، أما حقيقته فشىء آخر، إنه
 كئيب، يحمل بداخله غابة حزن أسود، ترعى فيها
 وحوش الوحدة وجعارين الهم، وليله بلانهاية يودع سم
 الانطفاء للنجوم، حتى ليخيل إلى أن تلك الشهب التى
 تمرق فى سمائنا إن هى إلأهارية من عالمه ذاك الموحش
 المعادى للمرح.. أختاه، أيجب أن تعلقى وردتك الجميلة
 فى عروة رجل ميت؟!
 (يبدو على أوفيليا الضيق الشديد ولكنها تصمت وتخفض عينها)

بولونيوس : أحسنت يا بنى، ثم إنه متقلب الأهواء كموج البحر، بل أن موجة منه هى بحر خاص بنفسه، أمواجه عارمة ولاحد لأهوائها، وكـم أخشى عليك يا ابنتى من جموحه وشططه ونزواته الطائشة...

لايرتس : ثم إنه يبدو لى أن عين الملك منك يا أوفيليا..

أوفيليا : (ثائرة) ماذا تعنى!!؟

بولونيوس : الملكة امرأة عجوز، وغداً أو بعد غد لن تشرق عليها الشمس ثانية، أما الملك فلم يزل بموفور صحة وعلى هاملت أن ينتظر ويظل ينتظر حتى يؤول إليه العرش، حينئذ سيكون أبناؤك من الملك قد صاروا رجالاً يعتد بهم..

أوفيليا : (منزعجة بشدة وتكا أن تبكى) ماذا تقول يا أبى؟!

لايرتس : ألا ترغبين فى أن يصير أخوك وزيراً يا أوفيليا؟

أوفيليا : وما شأن هذا بذاك؟!

بولونيوس : حقاً إن الملك هو الذى يرتدى التاج، لكن زوجته

الصغيرة الجميلة هى التى تحكم وتصدر الأمر..

(أوفيليا تنظر إليهما بانفعال بالغ، لكنها تخفض عينيها،

صامتة..)

بولونيوس : والآن، ما عليك إلا أن تدعى هاملت هذا وشأنه، إعرض

عن رسائله ولا تمثلى بين يديه، إقطعى كل مالك من

صلة به، والأهم من هذا كله، هو أن عليك من الآن

فصاعداً ان تلتصقى بالملك، كظله، كتاجه، كعرشه،

ككونه ملك، حتى يملأ بك كأس حياته الذى أفرغته
المعجز المتصاية.. أتفهمين..؟ حاولى إقناعه بأن لا بديل
له عن جنتك، إشعريه بأنه لو أراد أن يسمّى الهواء باسم
آخر، فإن اسم أوفيليا هو وحده الأجدر والأحق،
افهمتى؟

أوفيليا : (لا تجيب).

بولونيوس : هيا يا بنى، لقد حان الوقت، سأصحبك إلى السفينة.

لايرتس : وداعاً يا أختاه، سأراك على خير..

(يخرج بولونيوس ولا يرتس وتبقى أوفيليا بمفردها..).

أوفيليا : (تبكى) كلهم يريدون مالهم فقط ولا يعنيههم أمر قلبى..

(تبكى) لو يعلمون بأن أوفيليا لا تريد ملكاً على عرش،

أبى، أريد ملكاً على قلبى... (تبكى) أه يا هاملت،

(تحدث إليه كأنه أمامها) الآن تخون قلبى، الآن

تعذبنى، وتزف الى من جرحك عاصفة مميتة، وتنزفنى

كأنتى الصديد... ماذا جرى؟ ماذا جرى؟، ماذا تظن

بى؟، لو يعلم الملك بأننى ما استجيت له فى الحديث

سوى لإثارة غيرتك، لقطع رأسنا رداً لشرف المملكة..

كنت أريد أن اعرف الازلت تحببى. الازلت أحكم

قبضتى على مملكة قلبك، أم أن زمنى أتت عليه

عواصفك العمياء.. يم تنظر الى هكذا؟ أتشك فى

عفتى؟، عفتى كبريائى الذى أزنه بحبك لى، فلا

تتركنى، لا تتركنى يا هاملت كى لا أفقد عفتى أمام

وباء العهر المتفشى فى القصر..

المشهد الخامس

(ضوء قمرى شاحب، هاملت يدخل من مؤخرة المسرح.....)

هاملت : (يصيح) إطفئوا القمر، إطفئوا القمر، كى أنام قليلاً...
أما من نهاية لهذا الرخام الذى يهبّ على؟، لو يتاح لى
ترميم روحى.. ولى!، ماذا فعلت بنفسى؟، كيف أذنت
للعواصف ان تسكننى وتدفع تاج العذاب إلى رأسى
ثمناً!؟، كيف!؟ كيف!؟ الا يستطيع الحراس أن يسدّوا
الطريق على هذا الخوف الذى يقتحم على قصرى!؟..
ماذا جرى؟.. هل صعدت إلى السماء وعانيت ما عانيت
كى أسرق الليل!؟، ايها الليل، يا أيها الليل متى يكف
عنّى نشيدك المظلم هذا؟ لو أنام، لو أنام قليلاً.. أين
البكاء؟.. فيما مضى كانت الورود تنمو فى عينيء حين
أبكى، لو أبكى، لىتنى أبكى... حتى الهواء يأبى أن
يدخل إلى صدرى، ينتحر امامى ولا يدخل صدرى ... !
... كم نجمة عذبتها!؟، أين الملكة؟ (صائحاً) :
- أتتعقّن الآن فى الفراش!؟..
هى امرأة تتعفن فى الفراش... أدق الباب، وتسألنى:
- من؟ من أنت؟

أقول - مليكتي، افتحي الباب، افتحي.. كي أدخل في
الغياب، افتحي، افتحي ذراعيك وادفيني في التراب...
(ينفض ملابسه).. ماكل هذا التراب؟.. أف... من
أين لي بهذا التراب؟..
ألا تستحمي أبداً؟

ويحك!!

أرجوك استحمي، كي يزول عن يديك هذا الدم...
وها أنا أتقدم الى أخرى، تدحرجني العواصف إلى
أخرى.. الى أخرى... فهل سأجد متسعاً في السراب؟،
من يفهم حزني؟... من يطفئ القمر كي أنام قليلاً،
وأستقبل الملائكة التي خنتها يوم قتلت أخي دون أن
أصغي لصراخ الرحم الذي جمعنني به يوماً ما...
(صائحاً) يا حراس، يا حراس... إطفئوا القمر، إطفئوا
القمر... كي أموت قليلاً...

(من الظلام يأتي صوت تصفيق حاد، يضاء المسرح،
فترى هوراشيو ومرسل ورناردو، يصفقون وهم يقتربون
من هاملت..)

هاملت : ما رأيكم؟

مرسل : أحسنت يا سيدى...

برناردو : أكثر من رائع..

مرسل : والله لولا أنك الأمير بن الملك، لجرؤت وتوسلت إليك
أن تعمل بمهنة المسرح..

- هاملت : إلى هذا الحد؟!
- مرسلس : بل وأكثر..
- هاملت : وانت يا هوراشيو، ما رأيك؟
- هوراشيو : عظيم يا سيدى، ولكن - لو أذنت لى، وأعتقد أن الصداقة التى بيننا ستشفع لى عندك، إذا ما تجاوزت حدى...
- هاملت : قل ما شئت يا صديقى..
- هوراشيو : ماذا فعلت إنتقاماً لأبيك كما كنت قد قررت من قبل؟
- هاملت : ماذا؟!، ألا ترى ما أفعل!!؟
- هوراشيو : لست أفهم..
- هاملت : الذى فعلته امامكم الآن، أليس له معنى عندك؟!
- هوراشيو : له معنى بالطبع، لكنه - لو أذنت لى - لا يخرج عن اللهو..
- هاملت : لهو!!، أسمى ما أفعله لهو؟!
- هوراشيو : معذرة يا سيدى إن كنت قد...
- هاملت : انا لا ألهو يا هوراشيو، بل إن حياتى كلها لم تعرف اللهو قط..
- هوراشيو : أعرف يا سيدى ولكننى - ولك أن تعذرنى - لا أفهم..
- هاملت : (مقاطعاً بحدة) هل يستطيع احدكما أن يحدثه عن معنى ما قدمته الآن؟
- (مرسلس وبرناردو ينظران إلى بعضهما مرتبكين..).

- مرسلس : برناردو سيتكلم..
- برناردو : لا يا سيدى، بل مرسلس، فقد كان يعلق كثيراً على ما تقول أثناء التمثيل.. (مرسلس ينظر إلى برناردو متوعداً، برناردو يوارى ضحكته..)
- هاملت : هيا يا مرسلس، تكلم..
- مرسلس : سأتكلم يا سيدى على ألا توأخذنى إن أخطأت..
- هاملت : سأفعل..
- مرسلس : أعتقد - والله أعلم - أنك يا سيدى كنت تشرّح جثة عمك (مستداركا) أقصد شخصية عمك بعد أن صعد إلى العرش على جثة أخيه ومعاناته إذ يلتقى بجريمته المحمقاء على السرير فى الليل وجهاً لوجه..
- هاملت : تقصد أمى..
- مرسلس : لا، لا والله، بل أقصد الجريمة التى ارتكبتها فعلاً..
- هاملت : عموماً لا فرق، فالجريمة والمرأة شئ واحد، هيا، استمر..
- مرسلس : لم يعد لدى ما أستمرفيه يا سيدى..
- هاملت : وانت يا برناردو، أليس لديك ما تقول؟
- برناردو : حقيقة انا معجب جداً بصيحة الملك «إطفئوا القمر كى أنام قليلاً»، ذلك أن ضوء القمر مقترن هنا بعذاب الملك، وكأن هذا الضوء القمري هو ما يستدل به الخوف والرخام والعواصف وأناشيد الليل الكريهة على

مكان الملك، ولا شك أن ضوء القمر هنا هو تجسيد
واضح لضمير الملك ذاته..

هاملت : أحسنت..

برناردو : شكراً يا سيدى..

هاملت : والآن يا هوراشيو، ألم تزل ترانى ألهو.

هوراشيو : ليس هذا ما قصدت إليه يا سيدى، وأعتقد بأن المعنى

الذى نتحدث عنه مرسل وكذلك برناردو واضح بما فيه

الكفاية، ولكننى قصدت أن أسأل عن «جدوى» لا عن

«معنى» ما تفعل، لاسيما وأنتك قدّمت معاناة عمك لى

على نحو اضطرنى للتعاطف معه - هذا على الرغم من

كونه قاتل ابيك!!..

هاملت :

نعم نعم.. اضطراك للتعاطف معه مبعثه أننى لم أشأ أن

أقدمه فى صورة مقزّزة، كما يفعل غيرى من الكتاب

حين يتناولون الشخصيات الشريرة إذ يفرغونها من فحواها

الانسانى تماماً ويحشونها بالتجريد الشديد ويدعون فيها

كل ما يخيف الانسان وينفره منها.. هكذا. مما ادى الى

جعل «الشر» ذاته يبدو فعلاً غامضاً، سحرياً، كأن الذى

يأتيه ليس بإنسان من لحم ودم مثلنا بل شيطان مارق قد

من نار أو ما شابه ذلك!!، حتى ليخيّل الىّ ان هؤلاء

الكتاب لازالوا يؤمنون بأن الشياطين والعفاريت والارواح

الشريرة انما تقتسم معنا الحياة على هذه الأرض، وهذا

وهم أردت ألا اسقط فيه.. لذا تناولت الشرير بوصفه

إنسانا قبل كل شىء، وحاولت ان اقترب من الشر كي
أضع يدي على كنهه..

هوراشيو : وهل حقاً يعانى من وخز الضمير أم أنت الذى أردت له
أن يعانى..

هاملت : عقيدتي هى أن عمى يعانى تماماً كما أردت له أن
يعانى، ذلك لأنه أنسان قبل كل شىء، ولن أقبل فصلاً
فى عقيدتي هذه وإلا سأبدو كمروجى الإشاعات عن
الجنس البشرى، والحقيقة أن مشكلتي مع منولوج عمى
– هذا الذى يشى بمعاناته بعد واقعة القتل – هى أنني لا
أعرف بالضبط كيف أضعه فى سياق المسرحية التى تدور
فى زمن ما قبل القتل – أعنى تلك التى أكتبها الآن.
وعلى الرغم مما لدى من مبررات درامية تختم على إلغائه،
إلا أنني – وليتني أعرف لماذا – لا أقوى على إلغائه...

هوراشيو : سيدى، أنا لا تعينى الدراما، فهذا امر يخصك، وما
يعينى حقيقة هو كيف تأكد لك أن عمك يعانى فعلاً
من وخز الضمير؟

هاملت : ما لا تعرفه يا هوراشيو هو أنني حين أتحدث إلى الناس،
أكتشف نفسى، وحين اتحدث إلى نفسى، أكتشف
الناس؛ لاسيما حين أكتب... يحضر الناس إلى أوراقي
عراة، يحملون خطاياهم وأوزارهم، ويامنونها أمامى
ويكون كثيراً... ودائماً يفتح قلبى لهم..

هوراشيو : حتى القتلة يا سيدى؟..

المشهد السادس

(تدخل أوفيليا مذعورة، تنادى....)

أوفيليا : أبى.. أبى.. أبى... أبى.....!!

(يدخل بولونيوس....)

بولونيوس : ماذا جرى يا ابنتى!!؟

أوفيليا : (تبكى) أبى.....!!

بولونيوس : ماذا جرى!!؟

(أوفيليا تستغرق فى البكاء ولا تستطيع الكلام..)

بولونيوس : اهدئى، اهدئى يا ابنتى واخبرينى ما الأمر..

أوفيليا : (من خلال دموعها) كنت فى غرفتى منهمكة فى

الخيطة، وإذا بالأمير هاملت يدخل علىّ ويتجه إلى المائدة

ويصعد إليها ويجلس القرفصاء، وظل يبحلق فىّ..

استجمعت شجاعتي وسألته: «أريد شيئاً يا سيدى؟»،

هبط من فوق المائدة وعيناه علىّ وأمسكنى من يدي

وقادنى بعيداً عن المقعد وظل يدور حولي وهو يتفحص

جسدى... ثم توقف وسألنى: «بكم؟»، قلت مرتعبة:

«ماذا تقصد يا سيدى»، قال: «أريد ليلة واحدة..»، ثم

تركنى وغادر الغرفة وعاد مسرعاً متجرّداً من سترته وجلس

على المقعد وكان يلهث، وقال: «معذرة، معذرة.. فأنا لم

أعتد من قبل على التعامل مع.. وعموماً فاللغة لا تطاوعني دائماً لأنهم يملأونها بالحمير..»، ثم نهض وغادر الغرفة وعاد مسرعاً دون حذائه وكان يسير على أطراف أصابعه وسبابته على فمه مشيراً إلى بالصمت، وقال هامساً - وهو يشير إلى قدميه - : «لقد تخلصت من الحمير، ألن تتخلصي أنت أيضاً من الحمير؟»، ثم همّ بـ....

بولونيوس : همّ بماذا!؟

اوفيليا : ب (تشير إلى خلع الملابس السفلية..).

بولونيوس : (مذعوراً) ماذا !!؟

اوفيليا : بنطلونه هو... فندت عني صرخة مبدوية» فرّ على أثرها هارباً...

بولونيوس : هذا هو جنون العشق بعينه - وقد يدفعه إلى محاولات أكثر يأساً.. إني آسف له، إخباريني، هل تعاملت معه بقسوة؟

اوفيليا : لا، لكنني إطاعة لأمرك صددت عني رسائله ورفضت مجيئه إلى..

بولونيوس : لقد جن لذلك.. يؤسفني أنني لم أرقبه بحكمة، سأذهب إلى الملك لأطلعه على الأمر...

المشهد السابع

- (الملك والمملكة يدخلان وهما يضحكان...)
- الملك : أراك اليوم ناضرة كحديقة تزهى فى دى...
- المملكة : (بخجل مصطنع) مولاي!!
- الملك : ورود الخجل التى تكسو وجهك تغرى يداى بقطفها..
- المملكة : (بدلال) ستفر من يدك فلا تحاول..
- الملك : أعلم إنها غزلان من هواء..
- المملكة : (تضحك منتشية...) .
- الملك : أعزفى.. أعزفى....
- المملكة : (تستغرق فى ضحك صاخب...)
- الملك : سَمِّى الهواء.... عَجِّلْى بشيخوحتى.. (ينظر إليها بقرق وسخرية، وهى لم تزل تضحك..) يا للنهيق...
- كفى، كفى نباحاً فى روى... يا اصطكاك الخناجر
بجثة أختى...!!
- المملكة : (وهى لم تزل تضحك) أى ملاك هذا الذى يمدك بهذا الكلام!!
- الملك : ليس ملاكاً، بل مليكة حلوة...
- المملكة : مولاي...
- (يدخل جلدنسترن..)

- جلدنسترون : مولای...
الملك : تعال يا جلدنسترون.. ماذا وراءك؟
جلدنسترون : مولای، جئت لأخبركم بأمر رأيته أن من واجبی
اطلا عكم علیه..
الملك : وما هذا الأمر؟
جلدنسترون : أمر غریب یا مولای، ولولا أن ما رأيته رآه غیری من
الحراس، ما جرؤت على البوح به أبداً..
الملك : تكلم..
جلدنسترون : ليلة أمس، بينما كنت أمر على الحراس لأبشر عملي،
رأيت الأمير هاملت يسير في ممرات القصر...
(لحظة صمت ينتظر خلالها الملك من جلدنسترون أن
يترسل في الكلام، لكنه يصمت ويبدو مرتبكاً..)
الملك : أهذا هو الأمر الغريب الذي جئت من أجله..
جلدنسترون : لا يا مولای لكنني.. لو أذنت لي - أخشى ألا أجيد
التعبير..
الملك : قل ما شئت..
جلدنسترون : بالأمس يا مولای رأيت الأمير هاملت يسير وکان، کان
یا مولای..
الملك : كان ماذا؟!
جلدنسترون : كان...
الملك : (بحدّة) تكلم..!!

جلدنسترن : كان عارياً... وكان يكي...
(الملك والملكة ينظران إليه باندھاش شديد..)
كلاهما : عارياً؟؟ .. ابني!!
جلدنسترن : نعم، وهناك حراس آخرون رأوا نفس ما رأيت..
الملكة : وهل رأيت مؤخرته؟
جلدنسترن : ماذا؟؟
الملك : أين كان ذلك؟
جلدنسترن : فى الجناح الأيسر من القصر حيث يقيم..
الملك : شكراً لك، وكف فمك عن مؤخره الأمير..
جلدنسترن :
الملك : إذهب..
(وبينما جلدنسترن فى طريقه للخروج، يصطدم
بولونيوس - وهو يدخل على عجل..)
بولونيوس : لعنة الله عليك!!
جلدنسترن : معذرة يا سيدى..
بولونيوس : هيا هيا، إذهب، إذهب..
(جلدنسترن يخرج، ويتقدم بولونيوس إلى الملك
والملكة..)
بولونيوس : (ينحنى) مولاي، مولاتى.. جئت لأشكو إليكم أميرنا
هاملت..
(الملك والملكة ينظران إلى بعضهما..)

- الملك : ماذا؟
- بولونيوس : والله يا مولاي برغم سنّي هذه وكل ما استقيته من خبرة وحكمة إلا انني لا أدري من أين أبدأ...
- الملك : دعك من المقدمات..
- بولونيوس : أخبرتنى ابنتي بما فعله معها، ولولا أنها ابنتي، ولولا أنني قمت بتربيتها بنفسى، والله ما كنت صدقت كلمة واحدة مما ألفته على مسمعى..
- (الملك والملكة يبدو عليهما التوتر الشديد..)
- الملكة : إختصر يا وزير...
- بولونيوس : مولاتي، قالت لى ابنتي أنها بينما كانت منهمكة فى الخياطة فى غرفتها، فإذا بالأمر يدخل عليها ويدعوها لأن تقضى معه ليلة حمراء مدفوعة الأجر!! ، ثم راح يتجرد من ملابسه أمامها وطلب منها أن تجاريه فيما يفعل!؟ ولولا أن صاحت به - دفاعاً عن شرفها وشرف أبيها.. ما فر هاريامن غرفتها..
- الملكة : (متألّة) هاملت!؟
- الملك : ماذا جرى له!؟
- بولونيوس : مولاي، هذه الأفعال - فيما أعلم - لا يأتيها غير المجانين..
- الملك والملكة : ماذا!؟
- الملك : هل فقد عقله!؟

- الملكة : قد يكون بحاجة لزوجة..
- بولونيوس : ربما يا مولاتى..
- الملكة : إذن فلنبت فى الأمر..
- بولونيوس : نعم يامولاتى، ولكن من عساها أن تكون تلك الفتاة التى تليق بمكانة أميرنا الشاب؟
- الملكة : أوفيليا، خاصة أنهما يبادلان بعضهما الحب منذ زمن طويل..
- بولونيوس : مولاتى، أخشى أن ما سأقوله قد يسيئك كما ساءنى من قبل..
- الملكة : ماذا تريد أن تقول؟
- بولونيوس : مولاتى.. جلالتك تعرفين لا ريب أن السن سلطان مستبد يحكم علينا دون أن نملك له دفعا..
- الملكة : (متوترة) اختصر..
- بولونيوس : سأختصر يا مولاتى، ولكن مهلاً.. لقد أسرت الى ابنتى بأنها لم يعد - ومعدرة يا مولاتى فيما سأقول فلقد ساءنى كثيراً، ولكننى أريد أن أقول بأنها لم يعد بها ميل لسمو الأمير..
- الملكة : (بكبرياء ملكى) ماذا؟!، ابنتك ترفض الزواج من ابنى الأمير؟!
- بولونيوس : مولاتى هدئى من روعك فهذا شأن قلبها ولا حيلة لنا فيه، ولقد حاولت معها كثيراً وبذلت كل ما باستطاعتى،

حتى أخوها لا يرتس، أعيته المحاولة هو الآخر، لكن دون جدوى، فهي لم تزل صغيرة.. لكننى عرفت انها لم تعد تهوى من هم فى مثل سنّها..

الملكة : لقد فقدت عقلها إذن؟ ها؟، هل يوجد فى الدنيا كلها من يفوق ابنى الأمير؟!

الملك : أرى أن هذا أمر فرعى، وما يجب أن يشغلنا الآن هو سبب ما جرى لهاملت... ولشد ما أخشى أن يكون موت أبيه..

بولونيوس : لا يا مولاي، ليس موت أبيه، بل صد أوفيليا له وامتناعها عن المشول بين يديه وعن تلقى رسائله، وكما تعلم جلالتك، فأمرنا لم يزل شاباً وعواطفه...

الملك : ربما.. لكننى لا أوافقك تماماً فيما تقول، ويبدو لى أن موت أبيه....

المشهد الثامن

(هاملت بمفرده يعدّ المسرح للعمل... يدخل هوراشيو ومرسلس وبرناردو، يظنون فى أماكنهم يرقبونه... هاملت يلتفت مصادفة فيراهم..)

هاملت : (مبتهجا) أوه...!؟ (يتقدم إليهم ويصافحهم) مرحباً بكم...

- هوراشيو : كيف حالك يا سيدى ؟
- هاملت : الريح تأتي بما أشتهى ..
- مرسلس : جئنا لنودعك أنا وبرناردو ..
- هاملت : لماذا ؟ ..
- مرسلس : سنسافر غداً، لنستكمل الدراسة ..
- هاملت : غداً غداً .. !؟
- مرسلس : نعم ..
- هاملت : وأنت يا هوراشيو ؟
- هوراشيو : سأبقى معك يا سيدى ..
- هاملت : ودراستك ؟
- هوراشيو : سأستكملها فيما بعد .. ماذا تفعل ؟
- هاملت : كما ترى ، أعد المسرح للعمل ..
- برناردو : رائع يا سيدى ولا ينقصه غير الضجيج ..
- هاملت : لقد أرسلت فى طلبه وسوف يحضر الآن ..
- برناردو : أرسلت فى طلب من يا سيدى ؟ !
- هاملت : فريق الممثلين الذى سيضج منه الملك ..
- مرسلس : فريق الممثلين ؟ !، هل أرسلت فى طلبهم حقاً ؟
- هاملت : نعم ، وها أنا أنتظرهم ..
- هوراشيو : لم تخبرنا بهذا من قبيل يا سيدى ..
- هاملت : اردت أن أعد لكم مفاجأة ..
- هوراشيو : يا لها من مفاجأة ..
- هاملت : أنا لا ألهو يا هوراشيو ..

- (هوراشيو لا يجيب وينكس رأسه فى الأرض خجلاً..)
 هاملت : وان كنت انتظاهر باللهو..
 هوراشيو : نعم، ولكن - بوصفى صديقك الحميم - أعتقد بأن من
 حقى أن أفهم..
 هاملت : بالطبع....
 (هوراشيو ينظر إليه دون أن يتكلم، بينما هاملت يروح
 ويحىء مفكراً... ثم يتوقف فجأة..).
 هاملت : سمعت أن المجرمين حين يشاهدون اشباههم على المسرح
 وهم يعانون، فأنهم يشفقون عليهم ويخافون على
 أنفسهم من أن يلاقوا نفس المصير.. هنا تضطرب
 نفوسهم أشد الإضطراب، ويعترفون بما ارتكبوا من
 جرائم... هذا بالضبط ما أريد أن أفعله مع عمى،
 سأجعل الممثلين يمثلون شيئاً يشبه مقتل أبى، وحينئذاً
 سأرقب ملامح وجهه، فلو بدرت منه ولو رعدة واحدة،
 تأكدت من صحة ما توصلت إليه بعقلى.. لا بد أن تقوم
 إدانتى له على أدلة واضحة لا يتطرق إليها الشك،
 والمسرحية هى الوسيلة التى سأقبض بها على ضمير
 الملك...
 (يدخل الحارس)
 الحارس : سيدى، الممثلون بالخارج ويطلبون الإذن بالدخول..
 هاملت : دعهم يدخلون..
 الحارس : (لن بالخارج) تفضلوا، تفضلوا...

(يدخل الممثلون، أربعة رجال وامرأة واحدة... يتقدم هاملت لاستقبالهم مبتهجا).

هاملت : مرحباً بأقنعتي الجميلة، أهلاً أهلاً، مرحباً يا سادة.. (يضافهم....).

الممثلون : أهلاً بك يا سيدى، أهلاً بك، الحمد لله أنك بخير يا سيدى...

هاملت : (للممثل العجوز) يا رجل يا عجوز، الأزلت تلعب دور الملك؟

م.العجوز : نعم يا سيدى، هو دورى الذى لا لعب غيره، (مشيراً إلى الممثلة) وكذلك زوجتى..

هاملت : مليكتى (ينحنى ويقبل يدها بحركة استعراضية) مرحباً بك فى قصرى يا مولاتى.. (يضحكون....)

هاملت : مولاي، متى ستخلى عن العرش؟

م.العجوز : حين تتخلى عنى روحى..

هاملت : ستخلى عنك فى هذا القصر وبإيعاز من هذا الرجل (مشيراً الى ممثل أمير الجيوش).

م.العجوز : اه يا امير الجيوش يا لعين يا صفيق، سأعزلك من منصبك والقي بك إلى الجماهير الضارية.. (يضحكون...)

هاملت : متى يا عجوز؟

م.العجوز : حين تدب قدمى على خشبة المسرح..

هاملت : أبعد هذا العمر الطويل الذى لعبت فيه دور الملك،
لازلت تذكر أنك ملك على خشبة المسرح فقط ؟
م.أ. الجيوش : نعم يا سيدى، هو يدرك أنه ملك على خشبة...
(يضحكون...)

م.العجوز : خشبة؟!، أهذا هو اسمك يا أمير الجيوش؟!، يا لها من
ملكة هذه التى تنضوى جيوشها تحت لواء خشبة...
(يضحكون...)

هاملت : قل لى يا مولاي..
م.العجوز: يا مولاي...
(يضحكون...)

هاملت : ماذا كان شعورك حين دخلت الى هذا القصر -
بصفتك ملكاً قديماً بالطبع.. (م.العجوز يبدو مرتبكاً -
كمن اكتشف أمره - والمثلة تنتقل من مكانها وتقف
إلى جوار ممثل أمير الجيوش..).

هاملت : لا تخف، وانس أنك تقف أمام الأمير، فحقيقة ما أشعر
به الآن هو أنك أبى، قل ما شئت، حدثنى عما دار
برأسك حين عبرت البوابة الرئيسية ومررت بالحراس..
م.العجوز : حزن..

هاملت : لماذا؟!

م.العجوز : لأن الملكة لم تكن بانتظارى..
(يضحكون..)

المثلة : أهكذا يا عجوز؟!

هاملت : يا لك من ملك بائس؟!، ألا تعرف أن الملكات لا يضيّعن وقتهن في الإنتظار؟!، وتقول بأنك ملك على الخشبة؟!، (للممثلة) مليكتي، وجو هنا يحطمها الزمن، أما وجوهكن فغنيدة، هلاً اخبرتنى بالسر؟

الممثلة : المساحيق..

هاملت : اذن أنت تمثلين دورين، دور التي لا تشيخ أبداً، ثم دور الملكة. الملكة أمي أرحم منك كثيراً، لأنها تلعب دوراً واحداً فقط، فهي دائماً ملكة في الرابعة عشر من عمرها، الحمدلله..

(يدخل بولونيوس وجلدنسترن في أعقابيه...)

هاملت : أما هذين فقآرين كبيرين يمثلان دور البشر... (يضحكون... ونرى الممثلة وممثل أمير الجيوش منسجمين مع بعضهما تماماً..)

بولونيوس : مرحباً بكم يا سادة..

الممثلون : أهلاً وسهلاً يا سيدي..

بولونيوس : أرجو أن يكون كل شيء على..

هاملت : (مقاطعا) إطمئن يا سيدي، «على ما يرام»، وإن كنت أشفق على «ما يرام» هذا من كثرة ما أثقلنا كاهله بالأشياء، أتعرفه يا سيدي؟

بولونيوس : ماذا؟!، (يتنحج) عموماً (مخاطباً الممثلين) أرجو أن يجد سمو الأمير في صحبتكم ما يسعد به...

هاملت : لماذا أنت قلق؟، لا تقلق، فـ «ما يرام» سيقوم بواجبه على اكمل وجه، لأن صحته عليه كما تعلم..

- بولونيوس : نعم نعم.. جلالة الملك سيتكرم بمشاهدتكم حين تجهزون للعرض، وها هو جلدنسترن، جئت به ليسهر على راحتكم..
- هاملت : إذن عليه بالبقاء..
- بولونيوس : سيقى يا سيدى..
- هاملت : فى الخارج، لأن هذا ليس مكاناً للفئران، هيا..
- جلدنسترن : أمرك ياسيدى.. (ويهم بالإنصراف)..
- هاملت : إنتظر، أرجو أن تغسل فمك قبل أن تنطق باسمى..
- (جلدنسترن يبدو عليه الإرتباك، ثم يهم بالإنصراف..)
- هاملت : إنتظر.. كيف يعقل يا ذيل أن تخرج وجسدك (مشيراً إلى بولونيوس) لازال هنا!!
- بولونيوس : (محتجاً) سيدى!؟
- هاملت : هل سمعت ما قلته الآن؟
- بولونيوس : نعم يا سيدى..
- هاملت : كيف جرؤت على سماع كلماتى بهاتين الاذنين القذرتين!؟
- بولونيوس : سيدى!؟
- هاملت : (منادياً) أيها الحارس...
- (الحارس يدخل)
- هاملت : (مشيراً إليهما) إلق بهما إلى القلط..
- الحارس : أمرك يا سيدى..
- هاملت : ولا تأذن لأحد بالدخول حتى لو كان هاملت نفسه..
- أمرك يا سيدى..

- بولونيوس : (مخرجاً تماماً) معذرة يا سادة، بعد إذنكم..
- هاملت : (صائحاً) هيا....
- بولونيوس ييادر بالخروج يتبعه جلدنسترن ثم الحارس).
- هاملت : الآن، وبعدما تخلصنا من الصفاقة، حان الوقت لكى أحدثكم عن المسرحية التى ستقدمونها أمام الملك.. لقد انتهيت من كتابتها صباح اليوم..
- م العجوز : هل تكتب المسرحيات يا سيدى؟
- هاملت : نعم....
- (ينظرون إليه باستغراب شديد...).
- هاملت : لماذا تنظرون إلىّ هكذا؟!
- م. ا. الجيوش : معذرة يا سيدى، أن يكتب الأمراء مسرحيات ولأمثالنا، فهذا شيء لم نصادفه من قبل أبداً، وأعتقد بأنه غير مسبوق...
- هاملت : وها هو قد حدث، ماذا فى ذلك؟!
- م العجوز : لا يا سيدى، لم يقصد، فلاشك ان هذا تشريف كبير لنا، وللمسرح أن يذكر كثيراً تواضع سموكم ونزولكم للكتابة....
- هاملت : (مقاطعاً) أشكرك على هذا الإطراء، وآمل ألا تكثر منه لأنه يزعجنى... المسرحية اسمها «مصرع الملك دنكان»، وتدور حول مصرع ذلك الملك على أيدى زوجته وأخيه قائد الجيش الأمير «مكيث».. هل أنتم مستعدون للعمل؟..

الممثلون : بالطبع يا سيدى..
هاملت : إذن فلنبدا... (للممثلة) سيدتى، سأقوم أمامك بأداء دور الملكة، وعليك أن تراقبينى جيداً، لأنك ستحفظينه عن ظهر قلب..
الممثلة : أمرك يا سيدى..
هاملت : تعالى معى...
هاملت : (هاملت يمضى بها إلى وسط مقدمة المسرح..)
إجلسى هنا..
(الممثلة تجلس مولية ظهرها للجمهور)
هاملت : وافتحى عينيك عن أخرهما.. (للممثل العجوز) تعال..
(الممثل العجوز يتقدم إليه) عليك أن تنام هنا (مشيراً إلى مكان ما أمام الممثلة مباشرة) ستلعب دور الملك دنان وهو نائم للممثل الذى يلعب دور أمير الجيوش) يا أمير الجيوش، تعال واجلس هنا (مشيراً إلى مكان ما على يسار المسرح بجوار شمعة موضوعة فوق حامل، هاملت يتجه إلى الشمعة ويشعلها.. ثم يقول للممثل العجوز) أيها الملك، عليك الآن ان تستغرق فى النوم تماماً، وتشخر على أن يبدو شخيرك كصرير الباب القديم الصدى، هيا، فلنبدا فى إزعاجنا.. (للاخرين) تفضلوا يا سادة بالجلوس..
(الأخرون يجلسون ويتفرجون.. يتم إظلام المسرح تماماً إلا من ضوء الشمعة الواهن أما الصمت فمطبق، لا يهتكه إلا شخير ممثل الملك...).

هاملت : (فى دور الملكة...).

« حين يتسع الجسد يضيق الفراش، وحين يضيق الفراش
تزداد وحدتى، رغم حضور الملك.. يا مليكى، قر عيناً، ها
أنا أموت بجوارك حتى الصباح... إلى متى سأظل أمارس
النجوم نجمة نجمة، وأنام ناقصة!!؟، منذ أدركتك ظلمة
الشيخوخة وأنا كل ليلة أرتدى أشف الثياب وأعمل زيتى
وأرسل شعرى، ثم أصعد فوق سرير الليل وأعاشر
السحاب!!... اف!!.. (يحك أنفه) ... رائحة العطب تغمر
انفى!!، من أين لى بها!!؟.. أظنها رائحة العجائز، الجسد
الذى شاخ يعلن عن نهايته بوضوح، ويرفع أمام زحف
الزمن راية بيضاء سرعان ما ستصير كفنًا.. أيها الملك،
للم رائحتك هذه وارحل عن فراشى فلازلت صبية ولم
يزل الندى يمشى إلىّ حيثما أكون.. إنظر، إنظر.. هذه
وردة حمراء فى شعرى، وتلك صفرا والأخرى بيضاء..
ولم يزل العشب ينمو حول قلبى، والنهر يتدفق عذباً من
فمى - بالأمس حين مررت بجوار أخيك ارتطمت عيناه
بقلبي!!، أف!!.... إلى متى سأظل أهيم ليلاً فى ممرات
القصر وأحرق ما تبقى لى من جسد وأحصى العمر الذى
سقط منى معك منذ أدركتك ظلمة الشيخوخة (يقترّب
من الشمعة).. اتتمنى العرش..؟ أعرف أنك تنتظر اليوم
الذى ستمشيّه فى جنازة الملك حتى تصل إلى العرش..
(بخبث) فيك مطمع، لكنك لست ماكراً، مرمى نظرك

بعيد، غير أنك تريد أن تصل دون أن تفقد نقاءا ليس
فيك وطهراً تدّعيه، أليس كذلك؟، تعال، تعال...
سأغسل نفسك الضعيفة من الوسوس الدنيئة التي تمنع
يدك عن اغتصاب التاج الذي أريد أن أضعه على
جبهتك... أيها الملك الحالك الظلمة، أخوك يضيؤني..
(تصفيق حاد من الجميع... ويعود الضوء إلى
المسرح...)

الممثلون : رائع يا سيدى، رائع....
م العجوز : والله لولا حيائى لتوسلت إلى سموكم أن تأتى وتعمل
هاملت : معنا فى المسرح.. هاملت : قال لى أصدقائى هذا من
قبل..

م العجوز : لم يجاملوك يا سيدى...
هاملت : أعرف، (للممثلة) هل فعلتى ما طلبته منك يا سيدتى ؟
الممثلة : نعم يا سيدى، لكننى سأحتاج إلى بعض الوقت لكى
هاملت : اتدرب على الدور..
بالتعب يا سيدتى، وإن كنت أرى بأنك لست بحاجة إلى
الممثلة : تدريب..
هاملت : أشكرك ياسيدى..

ثم إن هذا مشهد واحد ولم تزل هناك مشاهد أخرى
كثيرة، كان الله فى عونكم، إستريحوا الآن، (لهوراشيو
ومرسلس وبرناردو) هيا بنا.. (يخرجون....).

المشهد التاسع

- (الملك، بولونيوس، أوفيليا، جلدنسترن...).
- بولونيوس : وخرجنا يا مولاي نجر أذيال الخزي والخيبة أمام المهرجين...
- الملك : واضح ... وما الذى يفعله مع المهرجين؟
- بولونيوس : كيف لنا ان نعرف يا مولاي، لكننى حين دخلت عليهم رأيتهم يضحكون، ويبدو لى انه يجد شيئاً من السعادة فى صحبتهم...
- جلدنسترن : لا يا سيدى - لو أذنت لى - لقد ضحكوا على شىء قاله الأمير بشأننا حين دخلنا..
- الملك : أتذكر هذا الشىء الذى قاله يا جلدنسترن؟
- جلدنسترن : نعم يا سيدى، قال: «هذان فأران يمثلان دور البشر». يبدو بولونيوس : أنه جن فعلاً يا مولاي..
- الملك : (يصمت قليلاً مفكراً.. ثم ...) إذهب انت الآن يا جلدنسترن..
- (جلدنسترن ينحنى ويخرج..).
- الملك : يجب أن أعرف سبب هذا الجنون...
- بولونيوس : كما قلت من قبل يا مولاي، إنه...
- الملك : اعرف رأيك، لكننى أريد أن أرى بنفسى...
- بولونيوس : لدى اقتراح يا مولاي....
- الملك : ما هو؟..

بولونيوس : من عادة الأمير في مثل هذه الساعة أن يتجول في هذه القاعة وهو يقرأ، ماذا لو اختبأنا هناك (مشيراً إلى ستارة في أحد الأركان)، ثم أطلقنا عليه ابنتي، على أن تمثل عليه أن التقاءها به جاء مصادفة محضة، ثم نسمع يا مولاي ما سيدور بينهما...

الملك : موافق...

بولونيوس : (ينظر الى الخارج) ها هو قادم يا مولاي، أسمع وقع أقدامه يقترب، هيا، هيا بنا...

(يبادرون بالذهاب الى الستارة والاختباء خلفها.. يدخل هاملت وفي يده أوراق، يقرأ وهو يمثل..).

هاملت : «لقد أدركتني الشيخوخة، وأصبح التاج ثقيلاً على رأسي... من عذّة أشهر طلبت منهم أن يصنعوا لي تاجاً أقل وزناً لأن عنقي تؤلني كلما ارتديته، فهل أطلب منهم هذا ثانية؟، ما الذي سيقولونه إذن؟، لابد أنهم سيدركون أن مليكهم لم يعد يقوى على حمل التاج... لا لا، لا يجب أن يعرف أحد بذلك أبداً، بل سأطلب منهم أن يضاعفوا كمية الذهب و... لا، لن أطلب، رافة بعنقي... لو تعلم اسكتلندا كم أضحي لأجلها!!»
(تدخل أوفيليا، ما أن تراه حتى «تشهق» وتعطيه ظهرها - كأنما فوجئت به).

أوفيليا : أوه!!، ما كنت أحسبك هنا!!

هاملت : هو قناع آخر أستطيع أن أرى ما وراءه..

أوفيليا : ماذا تقول يا سيدى؟

هاملت : أقول كم تسعدني هذه المصادفات التي تشبه وجهك مطلياً بالمساحيق.. (لحظة صمتٍ ينظر خلالها إليها...) .

هاملت : ستظل هذه الضفيرة حبلاً سرياً يشدك إلى الطفولة ويمنحك تاج براءتها، فلا تحصديها أبداً، كي ينخدعوا بك مثلي...

أوفيليا : ماذا؟!

هاملت : يا لللاعبة التي لا حصر لها!!..

أوفيليا : سيدى أنا لا أفهمك؟!

هاملت : بعدما تتزوجين - أو ربما قبل ذلك بكثير - ستعرفين أنك كنت تفهمين أفكارى جيداً، ولن تكفى عن ممارستها فوق سرير العلانية مثل الأخريات..(أوفيليا تشعر بالحرج وتحاول أن تدارى خجلها..).

أوفيليا : ماذا تقصد يا سيدى؟!

هاملت : أوه؟!... حتى اللغاء ذلك القناع المفضوح لا أحد يكف عن ارتدائه!! (من الخارج يأتى صوت سعلة قوية، هاملت ينتبه لها، لكنه يبدو كمن لم يسمع شيئاً - بينما نرى الإرتباك واضحاً على أوفيليا..).

هاملت : أين أهلك؟

أوفيليا : فى البيت...

هاملت : إخباريه بأن عليه أن يكف عن أن يكون فى البيت وفى مكان آخر فى نفس الوقت، كى لا أجره من أذنيه وأرمى به إلى الققط (مستدركاً)آه، نعم، أريد أن أسألك، لماذا لا ترتدين ثيابك؟

- أوفيليا : (تنظر إلى ثيابها بدهشة) وهذا الذى تراه على جسدى،
ماذا تسميه؟
- هاملت : أسميه عرياً ناثماً..
- أوفيليا : ماذا؟
- هاملت : ولن أسقط فى السرير الذى تنصينه لى، أفهمين؟
(هنا يسقط بنطلونه على الأرض فجأة، أوفيليا تصرخ،
هاملت يمسك بنطلونه ويفر هارباً... يدخل بولونيوس
مسرعاً يتبعه الملك...).
- بولونيوس : ابنتى؟
- أوفيليا : (مذعورة) أبى، أرأيت ما فعل؟
- بولونيوس : (يرب على كتفها) نعم رأيت، كانت مشورة حمقاء؟
(أوفيليا تبدو متألدة جداً).
- الملك : لاشك أن به مس من الجنون، وقد يكون ما ذكرته لى
صحيحاً.. ولكن... (الملك يمضى فى طريقه إلى
الخروج، بولونيوس يجرى ليلحق به..).
- بولونيوس : ولكن ماذا يا مولاي؟، مولاي.. مولاي...
(يخرجان، وتبقى أوفيليا بمفردها..).
- أوفيليا : لماذا يذهب الشجر قبل أن يأتى؟.... صار نجمة آفلة
وقمرأ فى المحاق... أى هاملت، قل لى: أين العسل؟،
أين العسل الذى وعدتني به؟ (تبكى)... ها أنت تتسلق
وحدك حبل الجنون وتصعد إلى فراغ الكون، كرؤيا
أخيرة قاسية، قاسية على القلب.. لا، لن أحتمل، لن
أحتمل ان اظل وحيدة، فى الأرض وحيدة وبين البنات..

من يمنحني قليلاً من الحزن علىّ، عليك.. قلبى ملاّن
بك وبالبكاء.. تعبت، تعبت.. فلماذا يا شجر تذهب قبل
أن تأتى!!؟...

الشهد العاشر

(هاملت، هوراشيو، المثلون،... يتحلّقون حول الممثل
العجوز - الذى يلعب دور الملك دنكان - ذلك على
ضوء الشمعة - ونلاحظ أن المثلة تجلس ملتصقة بممثل
الأمير قائد الجيوش..).

الممثل العجوز
فى دور الملك:

«لو تعلم اسكتلندا كم أضحى لأجلها!!، سأضحى بما
تبقي لى من عنقى فى سبيل اسكتلندا.. لا لا، بل يجب
أن أحافظ على ما تبقي لى من عنقى لأجل اسكتلندا..
(ساخراً) جموع الشعب يحملون تراب اسكتلندا فى
قلوبهم وانت لا تستطيع أن تحمل تاجاً من الذهب على
رأسك!؟، يالك من ملك عجوز حقاً!!.. لو أعرف لماذا
يتركنا القدر هكذا حتى تدركنا الشيخوخة؟.. والمملكة؟..
حقاً تصغرنى بعدة أعوام لكنها على أعتاب الشيخوخة
هى الأخرى، نعم، التجاعيد والشيب يفزونها منذ زمن
ولم تعد صغيرة.. أيعقل أن تكون شيخوختى قد تسرّبت

إليها لكثرة نومها إلى جوارى على السرير؟! لا لا، إن
أحدًا لم يقل بهذا من قبل أبدًا... ثم، ثم.. لقد بذلت
لها في شبابي الكثير، ألا تبذل لي هي القليل في
شيخوختي؟!... ما الذي ينقصها؟!، لديها المال والجاه
و...؟! وهل هما بالشئ اليسير؟!.. لكن عيناها،
عيناها تقولان لي «لماذا يا مليكي انطفأت مبكرًا؟»...
مليكتي انطفأت، انطفأت.. طفائي الزمن ولم يعد
بمقدوري أن أضئ لك الفراش في الليل... أسمع
نجواك، أصم أذني، تنادين، أختبئ في الصمم،
تصيحين، أنفخ في بوق الشخير معلناً غيبتى... (فجأة)
سأتيك بأخي «مكبث»، سأدعوه للإقامة معنا في القصر
علّه يبدد وحدتك...»..

(الجميع يصفقون كيفما اتفق - فيما عدا هاملت..)

م العجوز : يبدو أنني لم أحسن الأداء يا سيدى..
هاملت : لا يا أبى، أنا الذى لم أستطع أن أعبر عما أردت
بالضبط.. (لحظة صمت، ثم ينهض فجأة) أيها الملك
العجوز، إصغ إليّ... أنت دائماً يحلو لك أن تلعب دور
الضحية، دور القتل الذى يسفك دمه دومًا بيد أقرب
الناس إليه وأكثرهم تقبلًا لعطاياهم.. وتسعى من وراء ذلك
إلى الإغلاء من قدر نفسك على حساب الآخرين..
هاملت : دعوت أخاك للإقامة معك فى القصر، ورأيت احتفاء
الملكة به ورغم ذلك لم تخل بينهما بل مددت لهما
الحبل على الغارب.. وأمام الجميع لعبت دور الرجل

الكريم الذى يحنو عليهما، أما ما كنت تخفيه فى نفسك فهو طريق ممهد كنت تعلم أنهما سيقطعانه حتماً إلى خيانتك ثم قتلك..
(الممثلة وممثل أمير الجيوش يقفان مذهولين، الممثلة تختمى بالممثل..).

هاملت : أردت أن تصنع من نفسك أسطورة، فوقع اختيارك عليهما لكى يقتلانك، وعيّنت لهما المكان والزمان بل والاداة والطريقة أيضاً، لتصير شهيداً، وبصيرا قتلة... قدمت لهما أسباب القتل، ووضعت الخنجرين فى أيديهما وقلت لهما: «اقتلانى، اقتلانى.. إنزعوا عني هذا الجسد الشائخ الذى يثقل روحى المتعبة، لأصير خفيفاً، وأصعد... وأظل أصعد، فوقكما...».

(م العجوز يسقط على الأرض مغمياً عليه... الجميع فيما عدا هاملت - يبادرون إليه... ثم يحملونه إلى الخارج... هوراشيويدينو من هاملت..).

هوراشيو : سيدى، هل هذا تمرين على الجنون الذى تدعيه أم أنه بروفة على المسرحية التى ستقدمها أمام الملك؟

هاملت : أنا الآن جاداً كما لم أكن من قبل يا هوراشيو..

هوراشيو : إذن سيرى الملك بأنك أعقل العقلاء، لأنك بهذا تبرر له جريمته على نحو فائق...

هاملت : أرى أنك لم تع موقفى جيداً، ولم تفهم أننى أَسْأَلُ عما إذا كان عمى وحده هو الذى اختار أبى ليوقع عليه فعل القتل، أم أن أبى شريك له فيما فعل؟

هوراشيو : ماذا؟!، أعتقد أن هذه الطريقة فى التفكير تمت بصلة إلى العلامة كورنيليوس؟

هاملت : نعم، هى نظرية الكونت كورنيليوس، وقد امتلأ بها عقلى...

هوراشيو : وماذا لو تأكد لك أن مسئولية عمك عن فعل القتل لا تزيد عن سبعين أو ستين أو حتى أربعين فى المائة، هل ستطعنه خمس طعنات أم ثلاث فقط بدلاً من العشرين اللاتي جاد بها على أهلك؟!، ما جدوى مثل هذا البحث الذى لا طائل من ورائه؟!، ماجدواه لك ولأهلك؟!..

هاملت : القضية أكبر منى ومن أبى... انت تنظر إليها كقضية ثأر، أما انا فأنظر إليها على نحو آخر...

هوراشيو : كيف تنظر إليها اذن؟!

هاملت : أنا أنظر الى فعل القتل ياهوراشيو.. ألفتل فى ذاته... ياله من فعل مروّع؟!... (بأسى عميق) من الذى علمنا أن نرى الدم يراق ولا نرتعد؟!، كيف جرؤنا؟!.. أين قلوبنا؟!، بل أين نحن؟! ومن نكون؟!..... كان يتكلم.. كان يملأ الصمت ويملأ الهواء بجسده الحى، يضحك ويكسى ويروح ويجىء.. ثم كف؟!... إنهزم امام ما كان يملأه وانهزمتا معه ولو بمقدار جسد واحد وروح واحدة...؟!

أيها القاتل، كيف جرؤت...؟!

فيما مضى، قبل أن تسفك دم أخيك، ألم تكن أفعال
القتل التي يأتيها الآخرون تشعرك بأن القتل إنما
يسقطون من جسدك أنت؟!، وأن القتل يذبحون العشب
النابت في ساحة قلبك وينثرون الزجاج في دمك
ويهزمونك أمام الدنيا فتنتحي جانباً لتجرع الضجر في
صمت المقتول؟!.. ألم تبدو لك الأرض كرة مظلمة
معلقة في فراغ الكون وأنت فوقها تمضي وحيداً،
تغمرك العواصف والرعود والشهب المارقة...؟!،
ياللرعب؟!... ورغم ذلك أقدمت على القتل؟!.. لا بد
أن هناك شيء ما يغرنا بممارسة ذلك الفعل اللعين..
ما هو؟!.. ما هو ياهوراشيو؟!.. أهو إرادة القتل؟!..

المشهد الحادى عشر

(الملك، الملكة، بولونيوس، أوفيليا، جلدنسترن، هاملت،
هوراشيو، الحاشية.... يجلسون فى الظلام ويتفرجون على
المسرحية الداخلية.... وعلى المسرح الداخلى نرى الممثلة
تلعب دور الملكة..).

— ملحوظة: هذا المشهد مستعار من مسرحية «مكبث»
بكثير من التصرف.

ممثلة الملكة : أيتها الأرواح الشريرة، جردنى من أنوثتى، إفعمنى قسوة
من رأسى إلى قدمى، إقفلنى فى ضميرى كل منفذ

للشفقة، لا تأذنى للوحمة أن تلطف شرتى، أسعدينى يا
جَنِيَّاتِ الهلاك وافدات من كل مكان تشهدن فيه بلاءُ
وشرأ، وأنت أيتها الليلة الليلاء أُرَخِّى على سدولك
وائتزرى بكسف من دخان السعير، حتى لا يرى خنجرى
المسنون موقعه من الطعين.. (يدخل الممثل الذى يلعب
دور الأمير مكبث..).

ممثلة الملكة :

ايها الأمير العظيم، يا صاحب اللقب الذى سيكون أكبر
من أى لقب على ظهر البسيطة، الطموح الذى أقرأه فى
عينيك ينقلنى على أجنحة الآمال الى آفاق أرحب..
لقد أوى الملك إلى فراشه..

مثل الأمير :

ولن ينهض منه على قدميه أبدا.. واعلم أن من الخطر أن
يتكلم الوجه، فليكنتم جبينك ما فى قلبك، وأنا الكفيلة
بالباقى.. (تخرج..).

ممثلة الملكة :

هو أخى، ثم أننى تابع له.. ويجب على أن أحرس بابه،
فكيف بى وأنا أطعنه بخنجرى؟.. لقد أغدق على من
النعم الكثير وشملى برعايته، حتى أصبح لو امتدت إليه
يد بأذى لو ثبت فضائله التى له على من مكانها وثبة
الأرواح العلوية من موطنها، تنوء بذكره وترتل بشكره
وتثير نفوس القساء والرحماء على قتلته الرجماء، بل
لهبَّت الشفقة أشبه بروح الطفل ساعة مولده، أو بأحد
الملائكة الممتطين جياذ غير منظورة وأبدت للناظرين
شناعة تلك الفعل، فاستمطرت عيونهم من الدموع ما
يهبط الريح العاتية تحت وابله، على أنه ليس لى من

مثل الأمير :

باعث على قضاء أمنيته سوى مطمع وثب إلى السرج
فجاوزه بقوة اندفاعه وهوى فى الجانب الآخر...
(مدخل ممثلة الملكة...).

ممثلة الملكة :

كل شيء على ما يرام؟

ممثل الأمير :

يبدو لى أن نقف من هذه المسألة عند هذا الحد، فلقد
جاد الرجل على بمفاخر لا حد لها..

ممثلة الملكة :

أكان سكران ذلك الأمل الذى داخلك حيناً، أم نام بعد
ذلك، حتى إذا صحابداً شاحباً كمدأ، كأنه يشعر
بصغره، دون عظيم القصد الذى أقدم عليه؟، أتخشى أن
تسمو أفعالك إلى مرتبة آمالك؟، أتريد ان تملك ما تعدّه
زينة الحياة الدنيا من غير أن ترقى فى خاصة نفسك من
مكانة الجبان الذى يدفعه الأمل ويمنعه الوجل، كذلك
السنور الذى يحب الماء ويكره البلل؟

ممثل الأمير :

أرجو ألا تزيدى، أنا أجرؤ على ما يليق بالرجل أن يفعله،
فمن جرؤ على أكثر ليس برجل..

ممثلة الملكة :

ان كان هذا كل أمرك، فما البلاهة التى حدثت على
إبلاغى هذه النية؟

تلك نية حين عقدتها كنت رجلاً، فلو أنفذتها، وسما
قدرك إلى أوج العلياء، لما ازددت إلا رجولية، لقد
وضعت فأرضعت، فعرفت كيف تحنو الأم على الطفل
العالق بثديها. فوحقك لو عاهدت نفسى على مثل ما
عاهدت عليه نفسك، لا تنزعت رضيعى عن نهدي إذ
هو باسم يرنو إلى، وهشمت رأسه قبل أن أحنث.

- ممثل الأمير : ولكن ما حالنا إذا لم نفلح؟
- ممثلة الملكة : كيف لا نفلح؟!، شد عزمك إلى الشأو المطلوب ندرك يقيناً ما نشاء. متى ران الكرى على عيون الملك، وهو لاشك حادث الان، سيكون حارسا، اللذان يعبان الآن من التبيذ الممزوج بالعقاقير قد سكرنا وفقدنا عقليهما، فإذا ناما كالموتى، كان أيسر شىء علينا والملك فى عزلته وانفراده أن نقضى عليه كما نهوى، ثم نلطيخ الحارسين بالدم لنثبت عليهما تهمة القتل...
- ممثل الأمير : وإذا فرغنا من تلطيخ الحارسين بالدم واستخدامنا للمأربنا خنجريهما، فمن ذا يشك فى أن تلك الجناية إنما هى من صنعهما؟
- ممثلة الملكة : ومن ذا الذى يخطر على باله غير ذلك، حينما نجهر بالعويل، ونجهش بالبكاء أسفا على موت أخيك وزوجى الملك الفقيد... هيا.... (تخرج...).
- ممثل الأمير : أهذا خنجر يلوح لى مقبضه متجه نحو يدي.. تعال، لتتضمم عليك أناملى.. تفر.. ولكنى أراك، ألا يقع عليك اللمس كما يقع النظر؟
- ام لست غير خنجر متخيّل؟!.. ها أنت تمشى أمامى لتهدينى سبيلى، يسيل منك دم لم يكن عليك منذ حين.. أم لاوجود لشيء من كل هذا، ونبة القتل هى التى تغشى عيني..؟!..
- (ممثل الملك نائم على سرير بحجم مناسب، يمتد أمام الجمهور الداخلى، ويرتفع عن مجلسهم إرتفاعا مناسباً،

وعلى مقربة من السرير نرى الحارسين نائمين على الأرض بشكل غريب من أثر السكر الشديد وخنجرهما بجوارهما.. ممثل الأمير يتقدم ببطء وخوف نحو ممثل الملك النائم... وفي الخلفية تظهر ممثلة الملكة أشبه بالساحرة وسط الدخان الملوّن..).

ممثلة الملكة : الذى أسكرهم شجّعنى، والذى أقعدهم انهضنى..

اصغوا، إصغوا.. هذا نعيم اليوم، هذا نعيم الساحر المشعوم، يمسى نواف هذا الليل بالويل والثبور... (لممثل الأمير) ويحى!؟.. (الحارسان يتحركان وهما مستغرقان فى النوم) هيا، هيا.. أخشى أن يفيقا قبل أن يقضى الأمر فنهلك لا محالة.. لو لم أجده وهو نائم شبيها يابنى لطعنته بيدي.. هيا .. هيا...

ممثل الأمير يتناول الخنجرين من الأرض، ويدنو ببطء من ممثل الملك..).

ممثل الملكة : هيا....

(ممثل الأمير ينهال على ممثل الملك - النائمة - طعناً بوحشية، ممثلة الملكة - فى الخلفية - تضحك بهستريا، والدخان الملوّن - لاسيما الأحمر - يتدفق على المسرح بكثافة...).

الملك : (ينهض فجأة، من جلسة وسط المتفرجين، ويصيح) هذا

فظيع، فظيع.. أوقفوا هذه السخافات...!!؟

(الملك يغادر المسرح مسرعاً وبولونبوس وجلدنسترن فى أعقابها.. ينهض الجميع وتضاء الأنوار...).

المتفرجون : مسرحية فظيعة فعلاً؟، ما هذا؟، قلوب الناس خلت

من الرحمة، وحوش، باللفظاعة..؟!

(الملكة متوترة، تسرع بالخروج وأوفيليا فى أعقابها..

المتفرجون يخرجون تباعاً.. هاملت وهوراشيو يدنوان من

بعضهما ويتقدمان إلى مقدمة المسرح..)

هاملت : هوراشيو.. أ رأيت صياحه؟، أليس هذا اعترافاً صريحاً،

وإعلاناً على الملأ؟

لقد صبحت نظرتى..

هوراشيو : سيدى.. والحق يقال إن ما شاهدناه الليلة يدعو للصياح

بل وإلى ما هو أكثر من الصياح، فالعرض - لو أذنت لى

- فظيع حقاً، وأصارك القول أيضاً بأننى لو لم أكن

فى حضرة الملك لأطلقت صيحة أكثر دويماً من الرعد..

هاملت : ماذا؟..

(فى خلفية المسرح، المثلة وممثل الأمير يدنوان من

الممثل المعجوز - إذ لم يزل نائماً على سريريه - ويحاولان

إيقاظه...).

هوراشيو : سيدى، إن ما فعله الملك - إن عددناه اعترافاً - فهو

شهادة دامغة على رقة قلبه..

هاملت : (صائحاً بحدّة) هوراشيو!!، ماذا تقول؟!

هوراشيو : قلت ما أملاه على ضميرى يا سيدى..

هاملت : لكننى شعرت بأن صيحته تلك لم تخرج من أحشائه

لكونه ملكاً يحق له أن يصبح بما لم تصح به النسوة،

لقد استقبلت أذنای بل وحواسی کلها صیحته علی نحو
واضح لا لبس فيه..

هوراشیو : هذا لأنك حدّدت له الدور الذى علیه أن يلعبه فى واقعة
قتل أبیک، ولم تشأ له أن يلعب دورا آخر أو أن يكون
رجلاً آخر غير الرجل الذى أردت له أن يكونه..
(فى خلفیه المسرح، الممثلة تصیح مولولة وتنثر شعرها
على الرجل العجوز الممدد على السرير، وتبکی.. بينما
ممثل الأمير يلطم خديّه..).

هاملت : (ملتاعاً) هوراشیو، قتلوه!!، قتلوه!!!!...

الفصل الثانى

المشهد الأول

(الملك ثملاً، في يده زجاجة خمر، وثلاثة موسيقيين يعزفون لحناً رقيقاً....)

الملك : كلوديوس يموت الآن في كلوديوس.. تعالوا تعالوا، تعالوا وانظروا من أى جسد سيخرج كلوديوس، كى يبدأ الغياب، كى يبدأ التراب الطويل الطويل.. تعالوا، تعالوا... أعلّى أن أظل مستيقظاً حتى أرى العاصفة الأخيرة التى ستهب على؟!...! عزفوا، عزفوا....! عزفوا قمرأ للعواصف كى تنام، وكى أنام.. لو أنام قليلاً، لو أنام...! عزفوا، عزفوا نافذة.. لأطل منها على كلوديوس القديم وهو نائم فى فراشه ينتظر الندى والحمام.. (يجرع الخمر..) من أين يبدأ الغياب....! لو أغيب قليلاً، لو أغيب... (يجرع الخمر بنهم... ثم يصيح فجأة وهو يلقي بالزجاجة جانباً) كفى، كفى... (وينقض على الموسيقيين وينتزع آلة أحدهم ويمزق أوتارها ثم ينهال عليهم ضرباً بها، الموسيقيون يفرون مذعورين إلى الخارج،

يقذفهم بالآلة.. يلهث..) الأوغاد.... يوقظون العواصف
 فى رأسى....ويطلقون ضميمى على، ويرمونى فى
 ذاكرتى وحيدا بلا أخ يؤنسنى.....هاملت، هل أنت
 غاضب منى، أشعر أئننى جردتك من الحلوى؟!.. أعلم
 أنك أدركت الآن كل شىء، كل شىء... كأنك كنت
 معنا (يخلق التاج وينظر إليه) وكل هذا من أجل قطعة
 المعدن هذه التى تثقل رأسى؟!، من يقايضنى، من يأخذ
 التاج ويرد كلوديوس القديم؟! كم تشيد أباك؟! غير
 أنك فى ردائك الأسود أشبه بشبح اخى الذى قتلته
 ييدى؟!.. هل ستقتلنى لا، هل ستقتل ميتاً؟!... أمك
 الآن فى الفراش تقتلها قسوتها على أليك، فهل ستقتلها
 أنت أيضا؟!..... (صائحاً) أيها الملك، أريد أن أعرف
 من قتل من ؟!..

(يدخل جلد نسترن يتبعه ثلاثة أطباء..)

- جلدنسترون : تفضلوا يا مائة، تفضلوا.. (ينحى للملك) مولاي، ها
 هم الأطباء قد جاءوا للمثول بين أيديكم كما أمرتم...
 الملك : أطباء؟! أيجاد أطباء فى هذه المملكة؟!
 جلدنسترون : نعم يا مولاي، وهم خيرة أطبائنا...
 الملك : ظننت أنه لا يوجد لدينا غير المرض.....
 الأطباء ينظرون إلى بعضهم مدهوشين..
 طبيب : لكل داء دواء يا مولاي، ولن يوجد الدواء بدون
 الأطباء..
 الملك : لا شك أن ما تنطق به هو عين الحكمة، جلدنسترون...

- جلدنسترن : مولای..
- الملك : حين يموت هذا الطبيب، ادفنوه فى دورة مياه، لأنه يبول من فمه أمام الملك دون أن يستحى..
- جلدنسترن : أمرك يا مولای..
- (الأطباء ينظرون إلى بعضهم مستكبرين...)
- الملك : والآن، كيف حال الملكة؟..
- طبيب ٢ : لا أخفى عليك يا مولای، حالتها تدعو للقلق..
- الملك : للأسف، حالتكم الطبية هى التى تدعو للقلق..
- طبيب ٢ : مولای - لو أذنت لى..
- الملك : بول، بول...-
- طبيب ٢ : لقد قمنا بواجبنا على أكمل وجه يا مولای، لكن جلالة الملكة بامتناعها عن تعاطى الدواء تجعل من عملنا شيئاً لا قيمة له. فلو أذنت لى، أرجو من جلالته ألا تتركوها هكذا نهبا لليأس الذى يترصدها، لأن حالتها فى تدهور مستمر.
- الملك : إطمئن، ولأجل إخلاصك هذا سأصدر مرسومين، الأول لجبرود، وسأمرها فيه بأن تكف عن المرض الآخر الذى يحول بينها وبين تعاطى الدواء، أما الثانى، فلجبرود أيضاً، وسأمرها بأن تكف عن إهدار قيمة أطباء المملكة..
- (الطبيب ينظر إليه محرجاً، صامتاً..)
- الملك : وماذا عن هاملت؟
- طبيب ٣ : لم يزل فى غرفته يا مولای، ويعرض عن التحدث إلى الناس، وهذه حالة اكتئاب واضحة..

- الملك : من أجل، هذا بالضبط أرسلت في طلبك أيها الطبيب،
فما الجديد الذى أتيتنى به؟!
- طبيب ٣ : (مرتبكاً) مولاي، وما حيلتى مادام يرفض مقابلتى؟!
- الملك : أليس لديك حيلة على الإطلاق؟
- طبيب ٣ : لست افهم ما تعنيه يا مولاي..
- الملك : أعلم أنك لا تفهم، (فجأة) تحايل عليه يا مغفل حتى لو اضطررت للتتكّر فى زى خادم، أريد أن أعرف حالته بالضبط، وما السبب فى جنونه؟ وإلى أى حد بلغ به هذا الجنون؟ وما الضرر الذى يمكن أن يسببه لنا؟ وفيما يفكر؟، أفهمت؟!
- طبيب ٣ : نعم يا مولاي، سأفعل..
- الملك : (لجلدنسترن) هل تبقى شىء؟
- جلدنسترن : الطبيب الذى أوقع الكشف على جثة الممثل العجوز..
- الملك : (باهتمام) نعم، (للطبيب ١) أجعل لى ما توصلت إليه فى عبارات قليلة ذات معنى يقبله العقل، هيا...
- طبيب ١ : بعد توقيع الكشف على الجثة، إتضح لنا أن الممثل العجوز مات مثل غيره من الناس..
- الملك : ... تقصد أنه لم يمت مثل غيره من القطة؟، كم من الوقت أضعت من عمرنا فى توقيع الكشف على الجثة؟!
- طبيب ١ : (مرتبكاً) ثلاثة أيام متواصلة يا مولاي..
- الملك : جلدنسترن..
- جلدنسترن : مولاي..

- الملك :** اعتقلوا هذا الطبيب ثلاثة أيام اخرى مع الجثة فى دورة مياه بلا نوافذ..
- جلدنسترون :** أمرك يا مولاي..
- الملك :** (للطبيب) هلا تفضلت بالإفاضة فى شرح ما توصلت إليه بعقلك النابه أم تروى بأنك فقدت عقلك قبل أن تمثل بين يديا؟، هيا..
- طبيب ١ :** (ينظر إليه حائراً) .
- الملك :** لن أستطيع أن أقول لك «بول»، لأن قاعة العرش تحولت إلى مبوله من كثرة البلاء الحسن الذى أصبتمونى به، تكلم..
- الملك :** (مرتحفاً) مولاي...
- لماذا ترتجف هكذا؟!.. إهدأ ايها الطبيب وقتل لى، أترتجف لأنك تقف أمام كلوديوس نفسه أم لانك تقف أمام قطعة المعدن التى أحملها على رأسى؟
- طبيب ١ :** مولاي، وما الفرق؟
- الملك :** ألا فرق؟!.. أتعنى أن كلوديوس تحول إلى معدن؟، أم تعنى أن كلوديوس ظهر له فى قمة رأسه عضو جديد من المعدن؟
- طبيب ١ :** (وقد ازداد ارتباكاً) لم أعنى هذا ولا ذاك يا مولاي..
- الملك :** ما الذى كنت تعنيه إذن؟
- طبيب ١ :** لا شيء يا مولاي، لم أعن شيئاً...
- الملك :** كلامك لا يعنى شيئاً، تماماً مثل وجودك كله... هيا هيا، حدثنى عن الرجل العجوز..

- طبيب ١ : مولاي، أريد أن أقول بأنه مات بفعل القدر، أعني لأن عمره كإنسان كان قد انتهى..
- الملك : ألم يقتل؟!
- طبيب ١ : لا يا مولاي..
- الملك : أ مات هكذا من تلقاء نفسه؟!
- طبيب ١ : بالضبط..
- الملك : والممثل الذى انهال عليه طعناً بالخنجرين أماناً، أكان يمزح؟!
- طبيب ١ : كان هذا مجرد تمثيل يا مولاي، أما الخنجرين فكانا من الخشب، وقد صنعا خصيصاً للمسرح بحيث لا يؤذيان أحداً..
- الملك : ماذا؟!، ألم ترق منه ولو نقطة دم واحدة؟!
- طبيب ١ : لا يا مولاي، كما انه لا يوجد أى دليل يمكن أن يوحى بوجود نية للإعتداء على الميت....
- الملك : (لحظة صمت يفكر خلالها مدهوشاً) لا توجد نية لدى الأحياء للاعتداء على الموتى، لن يتطور التاريخ إذن؟، وستصير الدنيا قبراً بطابقين، أحدهما تحت الأرض والآخر فوق الأرض.. أثلجت صدرى أيها الطبيب، شكراً لك، جلدنسترن...
- جلدنسترن : مولاي..
- الملك : لقد رجعنا عن قرارنا بشأن إيداعه فى دورة المياه، فلاشك أنه لا يستحق هذا..
- طبيب ١ : (متلهلاً) شكراً لك يا مولاي، شكراً جزيلاً...

- الملك : جلدنسترن..
- جلدنسترن : مولاي..
- الملك : إكرموا هذا الطبيب، وكى يمحو من ذاكرته كل ما سبق أن أزعجناه به، وكى يعود الإطمئنان إلى نفسه تماماً، لا تجعلوه يدخل دورة المياه الى الأبد..
- جلدنسترن : أمرك يا مولاي..
- طبيب ١ : (مستكراً بفزع) مولاي ١٩
- شكراً لكم يا سادة، هيا، اذهبوا... وانتظر أنت يا جلدنسترن.. (الأطباء ينحنون ويخرجون...).
- الملك : أيطعن كل هذه الطعنات ويموت دون أن تراق منه نقطة دم واحدة؟، كيف حدث هذا؟، يالهما من داهيتين... ١٩، جلدنسترن..
- جلدنسترن : مولاي..
- الملك : ألم تقل لى بأنك رأيت المثلة - زوجة الرجل العجوز - والممثل يقبلان بعضهما؟
- جلدنسترن : نعم يا مولاي، لقد رأيتهما بعينى هاتين، بل ورأيت ما هو أكثر من ذلك..
- الملك : ماذا رأيت؟
- جلدنسترن : رأيت المثلة تخرج من غرفتها التى تقيم بها مع زوجها العجوز، وتتسلل إلى غرفة زميلها الممثل، وكان ذلك عند منتصف الليل يا مولاي..
- الملك : أشكرك يا جلدنسترن.. إذهب إلى عملك...
- (جلدنسترن ينحنى ويخرج...)

الملك : إذن كيف يمكن للرجل العجوز أن يكون قد مات ميتة طبيعية؟، وكيف يمكن لهما أن يكونا بريعين من موته تماماً؟، حتى لو لم يقتلاه حقاً، فلاشك عندي أنهما كانا ينتويان قتله فعلاً، لكن يد القدر كانت أسرع إليه منهما... كم أحقد عليهما؟!، ولكن، ألا يمكن للقدر أن يكون قد سبقني أنا أيضاً وأجهز على أخى قبل أن تمتد يدي إليه؟!.. كيف لى أن أتيقن من ذلك ونية القتل كانت تغشى عيني؟!.. لن أطلق سراحهما، بل سأقتلهما.. سأأثر للرجل العجوز، عسى أن تهدأ روحه، وروحي أنا الآخر...

المشهد الثاني

(هاملت جالس على مقعد قبالة تمثال كبير لأبيه الملك الراحل.. يدخل هوراشيو...).

هوراشيو : سيدي..

هاملت : (لا يلتفت إليه ولا يجيب..).

هوراشيو : (يدنو منه) ماذا تفعل يا سيدي؟!.

هاملت : كعادتي، أمارس حزني...

هوراشيو : من أجل الرجل العجوز؟

هاملت : (لا يجيب..).

- هوراشيو : لماذا تنظر إلى أيبك هكذا؟!
هاملت : ... لأ سأله، لماذا أذن لهما أن يقتلاه ثانية، رغم تحذيرى له؟
هوراشيو : ماذا؟!، لست أفهم...
هاملت : (يقف ويتحرك قليلاً مولياً ظهره لهوراشيو) أشعر بأن ما يحدث الآن أن هو إلا مسرحية من تأليفى، أو قل ظلاً لحقيقة سبق لى معرفتها... كنت أعلم بأن الممثلة تخون زوجها مع الممثل، وكنت أعلم أيضاً بأن الزوج يخطط لدفعهما إلى قتله.. فحاولت أن أبين لهم ذلك، وله على الاخص، كى يأخذ حذره، لكنه أبى إلا أن يقدم نفسه فداء لخرافة اعتنقها ومسد روحه فيها إلى آخره...
هوراشيو : (يضحك...)
هاملت : ما الذى يضحكك؟!
هوراشيو : هل لديك حلوى؟
هاملت : هوراشيو؟!
هوراشيو : سيدى، لدى ما سيعيد الصفاء إلى نفسك، لكنى لن افعل قبل أن تحلى لى فمى.
هاملت : ماذا لديك؟!
هوراشيو : سأخبرك، على أن تعدنى بأن تقدم لى الحلوى التى أشتهيها..
هاملت : أعدك...
هوراشيو : التقيت اليوم بالطبيب الذى أوقع الكشف على الجثة، ولشد ما ستهلك النتيجة التى انتهى إليها...

- هاملت : ما هي ؟!!، تكلم يا هوراشيو...
- هوراشيو : لم يعثر الطبيب على أى أثر لمحاولة اعتداء قط، وهذا يعنى أن الممثل والممثلة بريمان تماماً، ولقد تناهى ذلك إلى علم الملك ومن المنتظر أن يفرج عنهما اليوم...
- هاملت : (مندهشاً) ماذا؟!.. ألم يقتلاه؟، كيف مات إذن ؟!!
- هوراشيو : من تلقاء نفسه...
- هاملت : أيعقل هذا؟!...
- (هاملت يصمت مذهولاً، حزينا..).
- هوراشيو : كنت أظن بأن خبراً كهذا سيعيد إليك شيئاً من الصفاء، أم ترى أنك تتهرب من وعدك لى بالحلوى؟
- هاملت : (لا يجيب).
- هوراشيو : سيدى، ماذا جرى؟!..
- هاملت : (لا يجيب).
- هوراشيو : فيما تفكر؟!..
- هاملت : أفكر فيمن قتل الرجل العجوز..
- هوراشيو : لم يقتل يا سيدى..
- هاملت : ... بل قتل يا هوراشيو...
- هوراشيو : وما قاله الطبيب؟
- هاملت : هراء..
- هوراشيو : من الذى قتله إذن؟!
- هاملت : ... أخشى أن أقول أنا..
- هوراشيو : أنت؟، ماذا تقول؟!.. كيف ؟!!
- هاملت : هل تذكر حين سقط أثناء البروفة مغمياً عليه؟

- هوراشيو : نعم أذكر..
- هاملت : هل تدري لماذا سقط ؟
- هوراشيو : ربما بسبب الإجهاد أو بسبب ... لا أدري بالضبط ، ولكن ماذا تقصد ؟
- هاملت : سقط الرجل لأننى أصبته فى مقتل يا هوراشيو، لقد عربته تماماً أمام نفسه وأمام غريميه..
- هوراشيو : ماذا؟!، أذكر أنك كنت تحدثه عن أيك لأنه كان يلعب دوره..
- هاملت : نعم، كان يلعب دور أبى على المسرح، لكنه كان يكرر حياة أبى فى الحياة مستبدلاً زوجته وعشيقها الممثل بأبى وعمى، وقد أراد بموته على المسرح أن يحظى بميتة أبى فى الحياة، بالضبط، أراد أن يسمو بموته إلى مكانة الملك الذى ظل طول حياته يلعب دوره دون أن يكونه، وقد بلغ بالموث ما عجز عن بلوغه بالحياة..
- هوراشيو : أنا لا أفهمك...!!
- هاملت : لقد مات حين سقط أثناء البروفة ولم يكن العرض المسرحى سوى عرضاً لموته على الملأ... أنا الذى رشقت الخنجرين فى قلبه وأرعبت روحه فولّت هاربة..
- هوراشيو : سيدى، رفقاً بنفسك هذه التى تقسو عليها دائماً...!!
- هاملت : دعنى يا هوراشيو، دعنى.. دعنى أطارد الأقنعة، كل الاقنعة... وأنتزع قناع الفضيلة الذى ارتدته كثيراً حتى صار جزءاً من وجهى وما أنا غير قاتل بغيض...

هوراشيو : أنا لا أفهم شيئاً مما تقول!!
 هاملت : من الصعب علىّ أن أشرح لك، لكننى قاتل، هذه هى الحقيقة...

هوراشيو : قاتل قاتل!!، بأى معنى يا سيدى؟!..
 هاملت : بعدما عرّيته وأظهرت له ما كان يخفيه فى نفسه، اعتقد بأن زوجته وعشيقها سيأخذان حذرهما، ولن يتورطا فى قتله أبداً، وبذا فقد الشهادة التى كان يريد أن يختتم حياته بها، لذا قرّر أن يحمل نفسه بنفسه إلى الموت، كالمنتحر وما هو بمنتحر، وتوقف عن الحياة... ومن ناحية أخرى، فقد أدخلت الوهم إلى نفسه وحولت زوجته وعشيقها - فى عينيه - إلى خنجرين مسنونين مصوبين إلى قلبه، يطاردانه أينما ذهب، وموته على المسرح إنما جاء كنتيجة للهول الذى تفجّر فى نفسه عندما رأى الخنجرين يقتربان منه.. وهكذا، فى الحاليتين اختصرت الزمن وعجلت بموت الرجل، رغم أننى أردت أن اضعهم جميعاً فى مواجهة أنفسهم، وفى مواجهة فعل القتل الذى نقادون إليه، عسى أن ابطله وامد فى حياة أبى التى أنقطعت فجأة...

هوراشيو : سيدى، وفقاً بنفسك أرجوك وكف عن هذا اللغو...
 هاملت : إرادة القتل التى فىنا تفعل فعلها، ولا مهرب لنا، لا مفر... لو بمقدورى أن أقتل القتل؟!..
 هوراشيو : سيدى، وفقاً بنفسك أرجوك وكف عن هذا اللغو...

الشهد الثالث

(بولونيوس، أوفيليا...).

بولونيوس : يبدو أن الشمس التي أنتظرناها كثيراً أوشكت على

الشروق يا ابنتى...

أوفيليا : أى شمس يا أبى؟

بولونيوس : أظن أن ابنتى الآن لم تعد صغيرة وأنها تفهم ما أرمى

إليه...

أوفيليا : لا، لا أفهم شيئاً...

بولونيوس : بل تفهمين، وها هى الفرصة وانتك دون جهد منك،

فهل ستدعينها تمر هكذا وأنت فى غرفتك منهمكة فى

الخياطة؟!

أوفيليا : ماذا تعنى؟

بولونيوس : الملكة الآن تعاني سكرات الموت، وسيخلو مكانها قريباً..

أوفيليا : (لحظة صمت) وماذا يمكن لى أن أفعل؟

بولونيوس : توددى إلى الملك، واملىء الفراغ الذى يهيم فيه وحيداً..

أوفيليا : أملاًه بماذا يا أبى؟!.. أنا لا أجيد مثل هذه الأمور..

بولونيوس : المرأة أن أرادت شيئاً فلن تعدم الحيلة أبداً.

أوفيليا : لكننى...

بولونيوس : ماذا؟

(أوفيليا لا تجيب ويبدو عليها الارتباك والحيرة..)

- بولونيوس : ألا تريد أن يفتش الناس الأرض تحت قدميك كالتراب، بل كالدرج وتصعدن عليهم إلى قمة الصباح لتتخذين مكانك في العلياء. بجوار الشمس؟، أكرهين أن يتدافع الناس بالمناكب ليتلقفوا الزفير الخارج من فمك ويعلقونه في صدورهم مجوماً يحيون بضوئها...!
- أوفيليا : (بانفعال يبلغ حد الإرتجاف) لا، لا أريد...
- بولونيوس : (مندهشاً) ماذا تريد إذن؟!
- أوفيليا : لا أريد شيئاً..
- بولونيوس : (مستدركاً) نعم؟، ألم يزل ذلك المخبول يسكن عقلك؟!
- أوفيليا : (لا تجيب..)
- بولونيوس : ألم أملك بالإمتناع عن مقابلته وصد رسائله؟
- أوفيليا : وقد فعلت...
- بولونيوس : ماذا بقي إذن؟!
- أوفيليا : (لا تجيب).
- بولونيوس : أتحببته؟
- أوفيليا : (لا تجيب).
- بولونيوس : ألا تستطيعين أن تكفّي عن هذا الحب؟
- أوفيليا : لا..
- بولونيوس : ماذا؟!!
- أوفيليا : إن استطعت أن آمر قلبي بالكفّ عن ضخ الدم، استطعت أن أمره بالكفّ عن ترديد اسمه..

بولونيوس : يا ابنتى هذه أوهام، مجرد أوهام، فقايع تطفو على السطح من قلب من هم فى مثل سنك، وتظنون بأنها حقائق تجرى مجرى الدم..

أوفيليا : (بانفعال) بل هو أكثر حقيقة من الدم..
بولونيوس : (بحدة) أوفيليا؟!، أمرك بأن تكفى عن هذا الحب، ستلقين بنا إلى الدرك الاسفل؟!

أوفيليا : هاملت ليس فى الدرك الاسفل..
بولونيوس : أليس مجنوناً؟!، ألم يدعوك إلى الفراش كالبنى؟!، ألا يسير عارياً فى الليل؟!، كل من فى القصر يقولون عليه ويؤكدون أنه أصيب بالجنون، ما الذى يمكن أن تجنيه فتاة مثلك من رحل مريض كهذا؟!

أوفيليا : ليس مريضاً..
بولونيوس : بل مريض..
أوفيليا : ليس مريضاً، وأنت الذى دفعت به إلى ما هو فيه بالصدود الذى أمرتنى أن ألقاه به، وسوف تدفع بى أنا ايضا إلى ما صار إليه..

بولونيوس : أه يا فاجرة...؟!
أوفيليا : (مستكرة) أبى؟!..

بولونيوس : أتردين أن تضيعى علينا ما انتظرناه طويلاً؟!، أترفضين التاج؟! كيف تدعين إذن أنك شريفة وأنت تعرضين عن الشرف الذى لا يعلوه شرف آخر؟!، تكلمى يا فاجرة (يمسك بها ويدفعها إلى الأرض بقوة، اوفيليا تصيح متألمة) ... ستفعلين ما أمرك به، وستصيرين ملكة وسيصير أخوك وزيراً رغم أنفك...

المشهد الرابع

(الملك، الممثل، الممثلة، جلدنسترن...).

الملك : أهذا هو وجهك الذى كأن لك قبل أن تقتل الرجل؟
(بقوة وثقة) هو وجهى كما عرفتة وسيظل ولم اقتل
أحداً..

الملك : أن شئتما أن أطلق سراحكما أجياني كيف قتلتماه؟
الممثل : لم نقتله..

الملك : كيف مات إذن؟!

الممثل : لا علم لنا..

الملك : تبدو قوياً، ولأنك ممثل فليس من الصعب عليك أن تتخذ
الهيئة التى تشاء، لكنى أعرف أنك كاذب..

الممثل : أنا لا أكذب..

الملك : أنت ممثل فقط، أليس كذلك؟، وما الفرق؟، أليس
التمثيل هو فن الكذب؟!

الممثل : لا توجد علاقة بين التمثيل والكذب..

الملك : ها أنت تكذب..

الممثل : أنا لا أكذب..

الملك : أنت تكذب بقوة، ولا تستطيع ألا أن تكون كاذباً..

وحين تقف أمام الناس، فإنك تبدو لهم متقمصاً
شخصية أخرى، غير شخصيتك الحقيقية، أى ترتدى
قناعاً من صنع مؤلف حازق.. وما القناع سوى ذلك

الشخص الغائب الذى لم يتورع المؤلف عن اتهامه بالخروج على القيم.. وما تفعله أنت حين تمثل، أى حين ترتدى هذا القناع وتستحضر الشخص الغائب، المتهم، الضال، فإنما تدلى - دون أن تدري - بشهادتك عليه وتدينه.. وهكذا تؤجر نفسك للشهادة على صدق وصحة رأى المؤلف، على الرغم من أنك لم تر شيئاً، أليس كذلك؟!، أيها الممثل، ألسنت شاهد زور، ألسنت كاذب؟!!

الممثل : أنا أرى بأن...

الملك : لا، أنت لا ترى.. أنت ممثل فقط، والممثل أعمى.. المؤلف هو الذى يرى.. ولم ترق منه نقطة دم واحدة، يالك من داهية؟!، كيف تم لك ذلك؟!!

الممثل : تقر بأننى طعنته بالخنجرين، وتقر بأننى لم أرق منه نقطة دم واحدة، ألا يعنى هذا أنك تتناسى أننى كنت أمثل دوماً وأنت تتحدث عن حادثة أخرى؟!!

الملك : ماذا؟!، وماذا تكون تلك الحادثة؟!!

الممثل : لماذا لا تريد أن تصدق انه مات ميتة طبيعية؟، وأن هذه ليست الحادثة الأولى من نوعها؟، وأن تاريخ المسرح الطويل قد شهد حوادث كثيرة مشابهة..

الملك : لم تجب عن سؤالى «ماهى الحادثة الأخرى» التى ألتحدث عنها؟

الممثل : (مندهشاً ومرتبكاً) لا توجد حادثة محددة؟!..

الملك : (ينظر إلى عيني الممثل محاولاً سبر غورهما...) أيها الممثل البارع، ليس بمقدورك أن تتخلى عن القناع، ولن تنطلي علي أكاذيبك هذه أين خبأت الدم؟! (ينقض على الممثل ويفتح فمه عنوة) أرني أسنانك؟! (ينظر بداخل فم الممثل - وهذا الأخير لا يتألم) جلدنسترن..

جلدنسترن : مولاي..

الملك : تعال، انظر..

(جلدنسترن يتقدم وينظر بداخل فم الممثل..).

الملك : ألا ترى الدم عالقاً بأسنانه؟

جلدنسترن : (مرتبكاً) .. يبدو أنه يغسل أسنانه جيداً يا مولاي..

الملك : الدم لا يزول بالماء يا مغفل، انظر جيداً، إنها أسنان

ممثل .. (جلدنسترن ينظر بداخل الفم..).

الملك : ماذا ترى؟

جلدنسترن : (أكثر ارتباكاً) كما ترى يا مولاي.. (الملك يترك

الممثل ... وينظر إليه ساخراً، ثم إلى الممثلة..).

الملك : بعدما تتزوجان، سيرى جثة الرجل العجوز راقدة إلى

جواره على السرير.. (المثلة يبدو عليها الخوف

والفزع..).

الملك : (للممثل) ما الذي عاد عليك من قتل الرجل؟، هل

غنمت امرأته؟، ربما لكنك خسرت، ما اسمك؟..

الممثل : روزنكرانتز..

الملك : هذا هو ما خسرت بالاضبط... وحين ستنتظر إلى المرأة
سترى زوجها آخر لا مثيل لقبحه يطل عليك، وستعرف
أنه وجهك الجديد... جلدنسترن..

جلدنسترن : مولاي..

الملك : أذقهما ما لا يطيق الحجر، وإن لم يعترفا اقتلهما...

الممثلة : (متوسلة) مولاي...!

الملك : خذهما...

(جلدنسترن يقتادهما إلى الخارج..).

الممثلة : مولاي...!

الملك : (بمفرده)... فررت من النوم كي لا ألتقي بكلوديوس
وبها، فإذا بهما يتسللان إلى في يقظتي... ألا مفرا؟..

(تدخل أوفيليا، خائفة، مترددة، وتتسمّر في مكانها - من
الخارج يأتي صوت بولونيوس أمراً بهمس...).

بولونيوس : اقتربى منه ...!!..

(الملك يراها، يتهلل وجهه بشراً..).

الملك : أوفيليا؟!

أوفيليا : مولاي..

الملك : يا زهرتي الأخيرة.. سأهرب من العالم وأختبئ فيك..

أوفيليا : (متوترة) طوع أمرك يا مولاي..

الملك : ما من حديقة دخلتها حتى بحثت بين زهورها عنك، في

أى زهرة تختبئين ؟ .. أم أن أباك يخبئوك مني ؟

أوفيليا : لا يا مولاي..

- المملك : لماذا لا تأتيين إلى كثير؟
- أوفيليا : لأنني أدرك مشاغلك يا مولاي..
- المملك : مشاغلي!!، أوفيليا (ينتبه إلى الإسم فيرده بنشوة)
أوفيليا، أوفيليا، أوفيليا... حين يتردد هذا الإسم أمامي
يبدو لي منساباً كأغنية لا نهاية لها...
- أوفيليا : أشكرك يا مولاي...
- المملك : ودائماً حين أراك يتفجر الشعر في قلبي وأصير تاجاً بلون
العصافير على رأس الفضاء..
- أوفيليا : أشكرك يا مولاي..
- المملك : ولست أدري كيف لا يستحي الظلام من المرور على
هذه الأرض وهو يعلم أنك تقيمين بها؟!، ألكي يحظى
برؤياك أم لأنه بلا قلب؟!...
- أوفيليا : أشكرك يا مولاي على هذا الإطراء..
- المملك : (ساخراً) أشكرك يا مولاي على هذا الإطراء!!، أهذا هو
كل ما لديك؟!.. شكراً.. أوفيليا، ما قولك في الشعر
الأبيض؟، أيروق لك؟..
- أوفيليا : بالطبع يا مولاي، إنه شارة الحكمة..
- (المملك ينتظر أن تسترسل، لكنها تصمت...).
- المملك : ثم ماذا؟
- أوفيليا : (لا تجيب..).
- المملك : أتجيب الحكمة؟
- أوفيليا : أعتقد بأن أحداً لا يكره الحكمة..

- الملك : أتحبين القراءة؟
أوفيليا : بالطبع..
الملك : لماذا؟
أوفيليا : لأن فوائدها لا تحصى.
الملك : (ينتظر أن تسترسل، لكنها تصمت..).
الملك : (وقد فاض به) ثم ماذا؟
أوفيليا : (مرتبكة) لست أفهم يا مولاي!!
الملك : سمعت أن بك ميل لمن يكبرونك سناً..
أوفيليا : أنا !!، لا...
الملك : تميلين إلى من إذن؟
(أوفيليا يبدو عليها الخجل ولا تجيب..).
الملك : إلى من هم فى مثل سنك؟
أوفيليا : .. أعتقد بأن فى هذا ما لا ينافى الطبيعة...
الملك : الطبيعة... أحسنتى... (يبدو عليه الضيق الشديد)
أحسنتى.. كدت أن أخنق الطبيعة بجموحى وشططى،
لكنها أبّت إلا أن تجرحنى بزهرة لأوفيليا.. ما الذى أتى
بك إلى الآن؟
أوفيليا : أبى..
الملك : أبوك هو الذى أمرك بالحضور؟
أوفيليا : نعم..
الملك : لماذا؟
أوفيليا : قال لى بأن الملكة مريضة، وأن جلالتكم ربما تكونون
بحاجة لمن يسرّى عنكم.

الملك : (لحظة صمت يبدو خلالها حانقاً بشدة) إذهبي...
(أوفيليا تنحنى وتخرج...)
إذهبي... كى لا أعتدى على الطبيعة... حتى أنت يا
بولونيوس؟...
(يخلع التاج وينظر إليه) ألم تخلق إلا لتوضع على رؤوس
الذئاب؟...
الذئاب؟...
الذئاب؟...

المشهد الخامس

(هاملت جالس إلى مائدة، منهمك في الكتابة... يدخل
الطبيب فى زى خادم يحمل الطعام، ويتجه إلى المائدة
ويضع عليها الطعام، ثم يمعن النظر إلى الأوراق التي
يسودها هاملت، هاملت لا يلتفت إليه ويظل مستغرقاً في
الكتابة... بعد حين، يقول - دون أن ينظر إليه...)
هاملت : ماذا تنتظر؟، السمك لا يسبح فى حجرى...
الطبيب : (مرتبكاً) هل تأمرنى بشيء يا سيدى؟
هاملت : صوتك غريب، وهذا لا يعنى أنك خادم قديم...
الطبيب : ماذا؟، نعم، نعم يا سيدى أنا..

- هاملت : من أين أتيت ؟
- الطبيب : من المطبخ يا سيدى ..
- هاملت : رائحتك أنبأتنى بذلك .. قل لى ، من الذى أعد طعام
الأمس ؟
- الطبيب : الطهارة يا سيدى ..
- هاملت : كأن له طعم النوم ..
- الطبيب : الثوم ؟!
- هاملت : النوم ، النوم الطويل .. هل تطهونه ليلاً ؟
- الطبيب : نعم هم عادة يبدأون الطهى فى الليل ..
- هاملت : لقد خمنت ذلك ، لذا ظل الليل مستيقظاً طول الليل ،
وحين طلع النهار لم يجد غير سمكتى لينام فيها ..
- الطبيب : ماذا ؟! ، نعم نعم ، هذا يحدث كثيراً يا سيدى ..
- هاملت : وهذا إن كان يعنى شيئاً فإنما يعنى أنكم بدلاً من أن
تطهروا الطعام فى الليل ، فانكم تخطئون وتطهون الليل فى
الطعام ...
- الطبيب : سنضع هذه الملاحظة نصب أعيننا يا سيدى ..
(الطبيب يختلس النظر إلى الأوراق ...).
- هاملت : إلى ما تنظر ؟! ، هذه مسرحية جديدة أكتبها ...
- الطبيب : ما اسمها يا سيدى ؟
- هاملت : « مصرع بولونيوس » ..
- الطبيب : الوزير ؟!
- هاملت : وهل يوجد لدينا كائن بولونيوس غيره ؟

الطبيب : ولكن، كيف تتحدث عن مصرعه يا سيدى وهو لم يزل على قيد الحياة؟

هاملت : (مندهشاً) ماذا تقول؟، أليس من الحقائق الثابتة أن الإنسان لا يكفيه أن يكون بولونيوس كى لا يلقى مصرعه؟..

الطبيب : ماذا؟، نعم، نعم.. (يزدرد ريقه بصعوبة) نعم يا سيدى هذا من الحقائق الثابتة بالفعل.. وإن كنت لا أفهم شيئاً.

هاملت : أنت لا تستطيع أن تفهم شيئاً لأنك من طول رقداك بداخل هذا الطبق (مشيراً إلى الطبق الموضوع فوق المائدة) صدقت أنك سمكة، جرب واخرج من الطبق قليلاً وستجد أنك بدأت تفهم، .. جرب...

الطبيب : (خائفاً) سيدى؟!

هاملت : هيا.. (يمسك بيده) سأساعدك، هيا.. (يجذبه) هيا، هيا، (الطبيب يتعثر ويسقط على الأرض) آ...ه، ها أنت سقطت من فوق المائدة ولن أستطيع أن أكلك، إنهض... (الطبيب ينهض مذعوراً..).

الطبيب : سيدى، أستمحك فى أن تأذن لى بالانصراف..

هاملت : هكذا مبكراً؟!

الطبيب : لدى مشاغل كثيرة و ...

هاملت : لك ما شئت، فهو خبر ساخن لاشك، وقد يفسد إذا مر

الزمن، هيا، هيا..

الطبيب : (أكثر ذعراً، ينحنى وهو يخرج...) معذرة يا سيدى، معذرة.. معذرة...

- هاملت : (يقع بصره على الطعام فوق المائدة) المغفل، كأنه يرتدى
قناعاً من السمك أزكم أنفى..
(يدخل جلدنسترن..).
- جلدنسترن : سيدى، هل أرسلت فى طلبى؟
هاملت : نعم، ويؤسفنى أن عينيّ ستمرغان فى وجهك لبعض
الوقت، ما اسمك؟
- جلدنسترن : (لحظة صمت ينظر خلالها إليه مستاءً) جلدنسترن...
جلدنسترن : معذرة، فقد سقطت الشئ الذى قلته الآن بينما
كنت أغسل أذنى ذات مرة..
هاملت : (يبدو عليه الاستياء الشديد ولا يجيب).
جلدنسترن : قل لى، أين الممثل والمثلة؟
هاملت : فى السجن يا سيدى..
- جلدنسترن : لماذا؟ ألم يقرر الطبيب الذى أوقع الكشف على الجثة
أنهما بريئان؟
- هاملت : نعم يا سيدى، لكن مولاي الملك لم يقرر إطلاق
سراحهما بعد..
جلدنسترن : لماذا؟
- هاملت : لست أدرى...
- جلدنسترن : إذهب إليه الآن واستصدر منه أمراً، واحضرهما إلى
لأنهما سيعملان معى فى المسرحية الجديدة...
- هاملت : أمرك يا سيدى..
جلدنسترن : وقتك انتهى، هيا...
هاملت : (جلدنسترن ينحنى ويخرج...)

المشهد السادس

(الملك، الطبيب...).

الملك : هذا ما كنت أخشاه دائماً، أن يجبر علينا جنونه مالا
تحمد عقباه..

الطبيب : مولاي، أخشى أن أكون قد أسأت التعبير، سمو الأمير لم
يقل بأنه سيقتل الوزير، كل ما قاله بالضبط هو أنه كتب
مسرحة عن مصرع الرجل..

الملك : ألا تعرب هذه المسرحية عن نيته في قتله؟

الطبيب : (هازأ كتفه) لا أستطيع أن أجزم بذلك، فحقيقة جنونه
غريب، لم أصادف مثله من قبل، ومن الصعب على أن
أحدد ما يرمى إليه على وجه الدقة، غير ان منحاه، هذا
يدل على كراهيته للرجل..

الملك : وما العمل إذن؟

الطبيب : دعه يا مولاي يقدم المسرحيات التي يريد، ففضلا عن
أن هذا سيسرّي عنه ويشغل وقته، فإنه حتما سيكشف لنا
عما يفكر فيه..

الملك : أهذا ما تراه، أدعه يحوّل القصر إلى سيرك يرتع فيه
المهرجون؟!!

الطبيب : هذا رأيي يا مولاي، والرأي لكم..

(يدخل بولونيوس... ينحنى للملك..).

- بولونيوس : مولاي الكريم..
- الملك : سأفكر فيما قلت أيها الطبيب، انصرف الآن...
- (الطبيب ينحني ويخرج..).
- الملك : أين أنت يا وزير؟!
- بولونيوس : مشغول يا مولاي، والأعباء كثيرة كما تعلم...
- الملك : أى أعباء تلك؟!
- بولونيوس : أعباء المملكة يا مولاي..
- الملك : ماذا؟!، أتعلم فى مملكة أخرى بعد الظهر يا وزير؟
- بولونيوس : (يضحك..).
- الملك : ما الذى يضحكك؟!
- بولونيوس : معذرة يا مولاي..
- الملك : أتوجد لدينا أعباء فى هذه المملكة؟!
- بولونيوس : بالطبع يا مولاي..
- الملك : هكذا؟!، والملك آخر من يعلم!!..
- بولونيوس : مولاي، إن لم يقم وزيرك وخادمك المخلص بالتعامل مع مثل هذه الفقايع الصغيرة التى تطفو على سطح المملكة، فما جدواه إذن؟
- الملك : نعم، ولكن هذا لا يعنى ان تغفل حقى كملك فى الإطلاع على ما يجرى..
- بولونيوس : إنها سفاسف يا مولاي، مجرد سفاسف ولم أشأ أن أعكر صفو جلالتك بها...
- الملك : ما الأمر؟

- بولونيوس : رجل قرر أن يتنازل للفلاحين الذين يعملون عنده، عن الأراضي الشاسعة التي يملكها، فشارت نائفة ورثته ودب النزاع بينهم وانتهى الأمر الى القضاء، وأراد القضاء أن يطلعوا جلالتهكم على الأمر لتقرروا بشأنه ما يجب أن يكون، لكنني تدخلت ولازلت أبذل مسعاى لإقناع الرجل بالعدل عن موقفه..
- الملك : وما الذى انتهى إليه مسعاك ؟
- بولونيوس : لا زال الرجل يتشبث بموقفه يا مولاي..
- الملك : من يكون هذا الرجل ؟
- بولونيوس : الكونت كورنيليوس..
- الملك : كورنيليوس؟!، ذلك العلامة المبيجل؟!!
- بولونيوس : هو بعينه يا مولاي، ويبدو أن إقامته الدائمة بين الكتب وإفراطه فى الإطلاع عليها قد أودى بعقله..
- الملك : وما أدراك؟!!
- بولونيوس : إضاعته لما بين يديه من أراض يؤكد ذلك يا مولاي...
- الملك : لا لا، من حق الرجل أن يقرر مصيره بنفسه دونما اعتبار لأحد، إنها ممتلكاته وإن قرر تبديدها فهذا شأنه..
- بولونيوس : معنى الثروة مملوك للمجتمع لا للفرد، وما يملكه الكونت إن هو إلا إرث عائلى صار له بعد رحيل أبويه، ويجب أن يصير لمن سيأتون من بعده، أعنى أنه مجرد حارس على إرث قديم توارثته عائلته منذ زمن بعيد، لذا فهو لا يستمتع بالثروة لنفسه، إنه يشرف عليها فقط لحساب المجتمع، ونتيجة لذلك فقد سقط عليه النبلاء..

الملك : للرجل مطلق الحرية فى أن يفعل ما يشاء، لكن الحرية
عدو للنبلاء لأن كل ما يتمتعون به من إمتيازات يعود
إلى المولد فقط..

بولونيوس : الله هو الذى قرّر لهم هذه الثروة قبل أن يولدوا،
ومعارضة ذلك تجديف..

الملك : من حق الفرد أن يؤمن بما يصدق به، من حقه أن
يسمى لا لإرضاء ذاته لإرضاء المجتمع.

بولونيوس : إن ما يفعله الكونت لم يسمع به أحد من قبل، وقد
جرت العادة على ألا يفترط الناس هكذا فيما يمتلكونه
من أراضى هى سبب رفعتهم وعلو شأنهم..

الملك : علو شأنهم هذا يعود إلى ما حازوا عليه من أرض بحكم
مولدهم، ولقد أضفوا إمتيازاً مقدساً على هذا الوضع كى
يحفظوا به إلى الأبد.. ولقد أدرك الكونت ذلك، وأراد
أن يطيح بتلك العادة القديمة كى يحطم قاعدة أن المولد
هو الذى يحد مصير الإنسان، فالإنسان لا يصنعه إلا
نفسه، الإنسان هو الذى يقرر مصيره بيده، وهذا ما يجب
أن يكون..

بولونيوس : مولاي، هذا سيطيح بكل ما توارثناه عن أسلافنا؟!
الملك : هذا الذى توارثناه عن أسلافنا لماذا يجب أن يستمر؟، أيها
الوزير، ألا تعلم أن التجارة راکدة وكذلك الصناعة
والبضائع فى الأسواق تبحث عمن يشتريها، إن السبب
فى هذا الركود يرجع الى الفقر الذى يعانى منه الشعب
وأن هذا الفقر يعود إلى احتكار النبلاء للثروة؟.. الإمتياز

المقدس المرتبط بالمولد - ذلك الذى خلفه لنا الأسلاف -
لم يعد له الآن ما يرره، لقد أصبح عقبة فى سبيل
القضاء على الركود الذى نعانى منه..

بولونيوس : مولاي، اخشى أن يؤدى هذا إلى تقويض المجتمع كله،
فما توارثناه هو الأساس الذى تقدم عليه حياتنا..

الملك : هذا الذى توارثناه لا يستند إلى شىء سوى الى جمجمة
مر صاحبها على هذه الأرض قبلنا ولوئها بفسائه..
ماذا ؟!!...

الملك : إن ما توارثناه ليس سوى فراغ أسود مختال، وها نحن
نتخبط فيه كالعميان، إنه أسياج سميكة ممتدة إلى آخر
وجودنا الحزين.. أمن الحكمة ألا نصدق أنفسنا أبداً؟،
أى حكمة تلك التى تفرض علينا أن نعمل لإرضاء
الموتى؟!، لماذا يجب علينا دائماً أن نقتطع من أعمارنا ما
نمد به أعمار من وافتهم المنية؟، لماذا يجب أن نبيع
أجسادنا لمن سبقونا كي يستكملوا بها حياة انقطعوا عنها
ولن يعودوا إليها أبداً؟، إين نحن إذن؟!، متى لا يصبح
المرء غير نفسه ويعيد النظر فيما تسلمه من إرث عتيق؟،
ألا بحق لى حين أرث بيتا عن أبى، أن أعيد بناءه
وترتيب أشيائه كما يتراءى لى؟!... على الموتى ان
يكتفوا بموتهم، وعلينا ألا نصم آذاننا إذا ما أعلن أحدنا
عن موت الميت وعن حياة الحى. علينا ان نكف عن
إماتة الأحياء وإحياء الموتى.. دعوا الرجل يخرج من القبر
الذى تعيشون فيه، مادام قد قرر الخروج...

بولونيوس : الأمر لك يا مولاي..

(لحظة صمت..).

الملك : قل لي، ماسر هذه الكراهية المستحكمة بينك وبين هاملت؟

بولونيوس : حاشا لله يا مولاي أن أكون قد كرهته، ويعلم الله أن مكانته في نفسي لا تقل عن مكانة لا يرتس بل تزيد كثيراً...

الملك : ما الأمر إذن؟

بولونيوس : لعل ما أوغر صدره عليّ يا مولاي هو اعتقاده بأنني أقف وراء إغراض ابنتي عنه، والله يعلم كم بذلت لأجله.. (يدخل جلدنسترن..).

جلدنسترن : مولاي...

الملك : ماذا يا جلدنسترن؟

جلدنسترن : هناك أمر عاجل يا مولاي..

(الملك ينظر إلى بولونيوس، وهذا الأخير يفهم مقصد الملك..).

بولونيوس : مولاي..

(ينحنى ويخرج..).

جلدنسترن : مولاي، الأمير هاملت يسأل عن الممثل والممثلة ويريد أن يعمل معه في مسرحيته الجديدة، ويقول لماذا لم يطلق سراحهما طالما أنهما بريثان؟

الملك : وأين هما الآن؟

جلدنسترن : في السجن يا مولاي..

الملك : (لحظة صمت) إطلاق سراحهما، ودعهما يعملان معه ..
جلدنسترن: (ينظر إلى الملك مدهوشاً، ثم..) أمرك يا مولاي..
الملك: وأمر الممثلة أن تتجسس على هاملت، وحذار أن يعلم
الممثل بذلك..
جلدنسترن: أمرك يا مولاي..
(جلدنسترن ينحن ويخرج..).

المشهد السابع

(أوفيليا تروح وتجيء قلقة... يدخل هوراشيو..).

هوراشيو : سيدتي ...
أوفيليا : هوراشيو، لماذا تأخرت؟!..
هوراشيو : .. هل تأخرت؟!، معذرة لتأخرى..
أوفيليا : كيف حال هاملت؟
هوراشيو : بخير يا سيدتي إطمئني..
أوفيليا : هوراشيو..
هوراشيو : ماذا يا سيدتي؟

- أوفيليا : ماذا جرى له ؟
- هوراشيو : لا شيء ..
- أوفيليا : لا تقل لا شيء، أنا أعرف أنك صديقه ومستودع أسرارهِ،
إخبرني ماذا جرى ؟
- هوراشيو : لا شيء يا سيدتي ..
- أوفيليا : يو... وه ؟!، هوراشيو، أرجوك، أنا لا أنام... (دموعها
تسيل) وقلبي محزون ..
- هوراشيو : (متألماً) سيدتي ؟!، لم البكاء ؟! ..
(أوفيليا تبكي بحرقة وتئن...).
- هوراشيو : تلك الأرض المستديرة، تبدو لي دمة واحدة من عينيك،
لماذا يقسو عليها هكذا ؟!... سيدتي، لو أعطيتك روحي
هل تكفين عن البكاء ؟ ..
- أوفيليا : لماذا عاب عني بكل هذا العنف ؟!
- هوراشيو : (متألماً، لا يجيب ..).
- أوفيليا : أتوسل إليك، قل لي، ماذا جرى له ؟، هل شرد قلبه
منى ؟! ..
- هوراشيو : (لا يجيب).
- أوفيليا : لم أزل في الليل، أقطع الليل كي أصل إلى نجمة واحدة
منه، وكى أسرق من القمر عينيه حين تنظران إليه .. لكن
الليالي تفضي إلى نفسها دائماً، ليال لا تبتدىء ولا
تنتهى، أبدأ، إنها منفي، منفي إضطرت إليه لأبحث عن
هاملت، وأين هاملت ؟!، عبرت حدائق القصر، كل

- الحدائق، وسألت الورود، وردة وردة، فلم تنبئني...
- (هوراشيو يوليها ظهره متألماً...).
- أوفيليا : هل جن حقاً؟، هل جن لأجلى؟..
- هوراشيو : (لا يجيب).
- أوفيليا : (صائحة بحدة) أجب...!
- هوراشيو : كنت أتمنى أن أستطيع مساعدتك يا سيدتى لكننى...
- أوفيليا : تستطيع إن أردت...
- هوراشيو : لا، لا أستطيع، وكل ما يمكننى قوله هو أنه بخير..
- أوفيليا : بخير!، كيف!؟
- هوراشيو : إطمئنى...
- أوفيليا : ألم يزل يحبنى؟
- هوراشيو : ..أعتقد هذا..
- أوفيليا : (مبتهجة) هوراشيو، أحقاً ما تقول!!؟
- هوراشيو : ليس هناك ما يدعونى للكذب..
- أوفيليا : إخبيره بأننى أحبه، وبأننى أنتظر أن يعوضنى عن الوفاة التى أعيشها بابتعاده عنى..
- هوراشيو : سأفعل يا سيدتى..
- (ينحنى ويهم بالانصراف...).
- أوفيليا : هوراشيو، وأخبره بأنه يجب أن يزور أمه الراقدة فى فراشها تهذى باسمه.. (هوراشيو ينظر إليها متألماً...).

المشهد الثامن

(هاملت والممثلون...).

هاملت : سأمثل معكم فى هذه المسرحية...

(الممثلون ينظرون إليه مذهوشين...).

ممثل : ستمثل معنا يا سيدى؟!

هاملت : نعم...

ممثل : أعنى هل ستقف - سموكم - إلى جوارنا على خشبة

المسرح؟

هاملت : يقيناً ليس فوقكم أو تحتكم...

(الممثلون ينظرون إلى بعضهم مذهوشين...).

هاملت : سأعد دهشتكم هذه تعبيراً عن ميلاد عصر جديد يجرب

فيه الأمراء هوية لم تكن لهم من قبل... نعود إلى

المسرحية.. كما قلت، المسرحية التى سنقدمها هى الجزء

التالى لما سبق أن قدمناه من قبل (للممثل والمثلة)

والآن، لقد صار لكما ما سعيتما إليه، غير انكما تعملان

حساب الأمير ملكولم - أبى الملك الذى قتلتماه

واستوليتما على عرشه - وظننتما أن أكاذيبكما ستنتظلي

عليه هو الآخر مثل الجميع.. لكنه قطع دراسته وعاد

إلى المملكة، وحينما أعمل عقله استطاع أن يرى

الحقيقة عارية، وصار محتماً عليه ان ينتقم لأبيه، لكنه قرر - قبل ان يسفك دم أحد - أن يتيقن أولاً مما اهتدى اليه.. فادعى الجنون، وبدأت شجرة الجنون التي غرسها في القصر تنمو وتثمر ما كان يتوق إليه (للمثلة) تعالى يا مليكتي (المثلة تقترب منه) .. كى يذيب الوهج المنبعث من عقل ملكولم كل ما تسترين به جريمتهك الحمقاء... هاهو مخدعك، اجلسى...

(المثلة تجلس على المخدع الملكى وفي يدها نسخة من الدور الذى ستمثله...).

- هاملت : أنت الآن فى انتظاره، مستعدة؟
- المثلة : نعم يا سيدى..
- هاملت : (فى دور ملكولم، يمثل الدخول) أماء...
- ممثلة الملكة : تعال يا ملكولم..
- ممثل ملكولم : هل تجلسين بمفردك؟...
- ممثلة الملكة : كما ترى، بمفردى...
- ممثل ملكولم : على أن أفتش الهواء قبل أن أصدق ما تقولين..
- ممثلة الملكة : ماذا؟!، ماذا تقول؟!
- ممثل ملكولم : هل قلت الهواء؟، لا يا سيدتى لم أقصد هذا بل قصدت شيئاً آخر، أظنه جسديك..
- ممثلة الملكة : ماذا؟!
- ممثل ملكولم : على أن أفتش جسديك، كم رجلاً سأحصي تحت نهديك؟

- ممثلة الملكة : ملكولم!؟، أنسيت من أنا!؟
ممثّل ملكولم: لا وربّي ما نسيت، إنما أنت الملكة وزوجة أخي زوجك،
ثم أنت أُمّي، وليتك لم تكوني...
ممثلة الملكة : ماذا!؟، أجننت!؟
ممثّل ملكولم : تعلمين أن المملكة بأسرها لا تزيد عن بعوضة هائمة
خارج عقلي...
ممثلة الملكة : كيف إذن على التحدث إلى بهذا اللسان القذر!؟
ممثّل ملكولم : هكذا علمتني المرأة التي قامت بتربيتي، ولا حيلة لي في
ذلك..
ممثلة الملكة : لقد جنت حقًا، جنت، جنت... (تبكي).
ممثّل ملكولم : أتبكين!؟، آه يا دموع... لقد أتعبتك هذه المرأة معها بما
يكفي، أماء.. دعي الدموع وشأنها، فهي الطفلة الوحيدة
التي لا تنخدع بحلاوة عيني العجوز المتصاية...
ممثلة الملكة: أنت وقع...
ممثّل ملكولم : انا مصاب بك، قدماك والقبر، غير أنك أبيتي إلا أن
تدفعي بي إليه، كي أجرح ما تبقى لي من نفسي في
جمجمة أبي...
ممثلة الملكة : أبوك!؟..
ممثّل ملكولم : ظننتما أن أكاذيبكما الساذجة بشأن حارسه ستطلي
عليّ، وما قتله غير الخنجر الذي تزوجتي صاحبة
وارتضيتي له التاج ثمنًا..
ممثلة الملكة : (مضطربة) ماذا!؟، وما أدراك!؟

- ممثل ملكولم : عقلى...
- ممثلة الملكة : مجنون، أنت مجنون؟!
- ممثل ملكولم : (ينقض عليها ويمسك ذراعها بقوة) بل أنت المجنونة، أغشيت عينيه ببريق التاج وجررته إلى الفراش لتمتصّي رجولته كما امتصصت رجولة أبى من قبل، وما أنت بانثى، أنت اسفنجة شائهة، أنت دودة و فراشك قبر، وما أبى وعمى سوى موتى تتغذين عليهما، هذه حقيقتك، انظرى إلى المرأة، سترين أفعى راقدة بين الجواهر التى سلبتها من الجثث، لقد شاخ عمى وصار أشبه بأبى فى غضون اشهر من زواجه بك رغم أنه يصغرك بخمسة عشر عاما؟!.. (يقذف بها إلى المخذع..).
- ممثلة الملكة : (متألّة) آ.....ه... (يصيح) النجدة، النجدة...
- (هاملت يخرج على دوره ويخاطب الممثلين..).
- هاملت : أين الممثل الذى يلعب دور بولونيوس؟
- ممثل ٢ : أنا يا سيدى..
- هاملت : تعال، قف هنا خلف الستارة وارتحف (يشير إليه بالوقوف على مسافة مناسبة) (ممثل ٢ يقف فى المكان الذى أشار إليه هاملت، ويفرد ستارة حمراء - يمسك فيها العلوى بيديه - ويقف خلفها ويرتحف..).
- ممثل بولونيوس : (يصيح) النجدة، النجدة، أغيثونا...
- (ممثل ملكولم يستل سيفه ويندفع إليه ويطعنه عدّة طعنات نافذة..).

- ممثل بولونيوس : (يتأوه) آ...ه...آ...
 (ثم يسقط على الأرض ميتاً...)
 ممثلة الملكة : (صائحة) ويلي ١٩، ماذا فعلت ١٩؟
 (ممثل ملكولم يزيح الستارة عن وجه الجثة).
 ممثل ملكولم : من ١٩، بولونيوس ١٩، (يتجه نائراً إلى ممثلة الملكة) حتى
 الفئران لا تعتقين ذيلها.. ١٩؟
 ممثلة الملكة : (صائحة بغضب شديد) أنت مجنون، مجنون ١٩؟
 ممثل ملكولم : فاجرة!.
 ممثلة الملكة : مجنون!.
 ممثل ملكولم : فاجرة!.
 ممثلة الملكة : مجنون!.
 (هاملت يرفع سيفه إلى أعلى ويكاد أن يهوى به عليها،
 روزنكرا نتر والممثل ١ يبادران إليه ..).
 كلاهما : (صائحان) سيدى ١٩..
 (ويحولان بينه وبينها - هذا بينما تكون هي قد هبطت
 إلى اسفل رافعة يديها إلى أعلى، مرتعية... هاملت ينظر
 إليهم خجلاً، ممثل ٢ - ممثل بولونيوس - ينهض وينظر
 إليهم مندهشاً... هاملت يخرج مسرعاً... الممثلة تنهض
 وهي ممسكة بذراعها، متألدة، وتنهار على المخذع...).
 الممثلة : آه...
 الممثلون : ماذا ١٩؟ هل أصابك بسوء ١٩؟
 الممثلة : كاد أن يخلع ذراعى ١٩، إنظروا.. غرس أصابعه فى
 لحمى..

- روزنكرانتز : هذه التهايات بسيطة وستزول الآن ..
- ممثل ٢ : والله لولا الستارة لكانت أحشائي الآن أمامكم على الأرض ..
- ممثل ١ : حقاً ؟!
- ممثل ٢ : نعم ..
- روزنكرانتز : هو غشيم لاشك ولا دراية له بفن التمثيل ..
- الممثلة : انا لم أعد أدري ما إذا كان ما نفعله مجرد تمثيل أم حقيقة ؟! ..
- روزنكرانتز : .. هو قصر غريب، أشبه بقصر الأشباح، وحين واتتنا الدعوة للعمل فيه، داخلني الخوف والقلق، رغم تظاهري بالفرح ..
- ممثل ١ : كلنا متينا أنفسنا بالعطايا ..
- ممثل ٢ : سأذهب لأستريح، فانا متعب ..
- ممثل ١ : خذني معك ..
- ممثل ٢ : هيا ..
- (يخرجان ..)
- الممثلة : روزنكرانتز، أنا خائفة، وأخشى أن يقتلني هذا الأمير المجنون ..
- روزنكرانتز : يبدو أن هذا القصر هو المقبرة التي لن نخرج منها أبداً ...
- (ترتمى على صدره وتبكي ..)

المشهد التاسع

(الملك، الملكة، بولونيوس، جلدنسترن، الطبيب...
يدخلون وهم يضحكون..).

الملك : (يضحكون بصوت مرتفع) أخيراً لقيت مصرعك يا وزير،
أنت الوحيد الذى لقيت مصرعك وأنت على قيد الحياة،
ولكن هل ستشارك معنا فى الجنازة بنسختين من فأر
واحد؟!..

(يضحكون..).

بولونيوس : هكذا أراد لى الأمير يا مولاي..

الملك : لكن لماذا لا يرى منك غير أذنك الطويلتين؟
بولونيوس : تُسأل عن ذلك عيناه يا مولاي فدائماً تتطاولان على
وتشدانى من أذنى.. (يضحكون..).

الملك : أخشى أن يدل الققط عليك يا بولونيوس، فاخف
ذيلك..

(يضحكون..).

الملكة : لقد أضحكتمونى الليلة كما لم أضحك من قبل أبداً..

الملك : نعم، ولم أكن أعرف أنه خفيف الظل إلى هذا الحد..

بولونيوس : سعادتى لا توصف الليلة يا مولاي، مادام أمرى قد أصبح
مصدراً لسعادتكم ولسعادة مولاتى، مولاتى كم أنت

مضيئة، ويدولى أن شمسك الباهرة خزلت المرض إلى
الأبد..

الملكة : أشكرك يا وزير..

بولونيوس : مولاي، يبدو أن للسن أحكامها حقاً، وكم كأن بوّدى
أن أسهر معكم، لكنى متوعك الليلة، فمعدرة..

الملك : جلدنسترن..

جلدنسترن : مولاي..

الملك : رافق الوزير بنفسك إلى باب غرفته، ولا تتركه حتى
تطمئن عليه ثم ارجع على الفور..

جلدنسترن : أمرك يا مولاي..

بولونيوس : شكراً يا مولاي..

(بولونيوس ينحني ويخرج يتبعه جلدنسترن..)

الملك : والآن ما قولك أيها الطبيب فيما رأيناه الليلة؟

الطبيب : هو ممثل بارع لا شك يا مولاي..

الملك : نعم، نعم..

الملكة : أقول نعم؟!، كيف ترضى أن يعمل الأمير مهرجاً؟!،
أليس في هذا ما يحط من قدرنا؟

الطبيب : مولاتى، إنه يلعب، يلهو، لا أكثر، يمرح ويكسى ويصيح
وينفث عما يعتمل فى نفسه، كل هذا دخل جدران
القصر، ولن يعلم أحد بذلك أبداً..

الملكة : أهذا هو العلاج الذى تراه للأمير؟

الطبيب : نعم يا مولاتى، فالمرح يطهر نفسه ويريح أعصابه ويجعله
يتخلص مما يزعجه، دعوه يفعل ما يريد ولا تتدخلوا، هذا

علاج انفع وأنجح من أى علاج آخر، ثم الم يُضفى فعله

هذا البهجة على القصر؟

الملكة : نعم، لكننى أريد القس الورع كى يعد لنا الرقى والتعويض

التي اعتدنا عليها، فهذا أفضل عندى من علاجك هذا

الذى لم أسمع به من قبل أبداً..

الملك : يا عزيزتى، لقد اقتلنا بوابة القصر من ذاكرة القس ولن

يعرف الطريق إلى هنا أبداً، فدعينا نجرب ما يقترحه

الطبيب ولن نخسر شيئاً..

الملكة : (يبدو عليها التعب فجأة.. مولاى..!)

الملك : ماذا يا جرتروود؟

الملكة : لقد ادركنى التعب فجأة، سأذهب إلى غرفتى..

الملك : سيرافقك الطبيب إلى غرفتك، وسأتابعك بعد قليل..

(يخرجان.. يدخل جلدنسترن..).

جلدنسترن : مولاى..

الملك : هل تريد أن تصير وزيراً يا جلدنسترن؟

جلدنسترن : (مبتهجاً فجأة) ومن يستطيع أن يرفض شرقاً كهذا

يامولاى؟

الملك : إذن تأهب لذلك..

جلدنسترن : نعم ولكن..

الملك : خلصنى منه..

جلدنسترن : ممن يا مولاى؟

الملك : من بولونيوس..
(ينظر إليه مندهشاً، واجماً..).
جلدنسترن : أنا بحاجة إليك أنت لا إلى عجوز خرف.. (يرب على كتفه) غداً سأدلك على الطريقة التى ستقتله بها..
(الملك يتركه ويمضى فى طريقه إلى الخروج، جلدنسترن يظل ينظر إليه حتى يخرج..).

المشهد العاشر

(هوراشيو وهاملت يدخلان...).
هوراشيو : وأوصتني يا سيدى أن أخبرك بأنها تنتظر أن تعوضها عن الوفاة التى تعيشها بابتعادك عنها...
هاملت : (يضحك بشدة) يالللنساء!!، يردن أن يتقاضين أجراً عن موتهن المزعوم؟!
هوراشيو : سيدى، إنها تحبك..
هاملت : تماماً كما تحب الدودة أن تأكل الموتى..
هوراشيو : (مستكراً بشدة) سيدى!!
هاملت : لم تخلق بعد تلك المرأة التى باستطاعتها أن تحب الرجل..
هوراشيو : وبماذا تسمى معاناتها و ...

هاملت : سمّها ما شئت وقل لى، هل لقي الكونت كورنيليوس

مصرعه على أيدى ورثته أم أنه مازال ينتظر؟

هوراشيو : ماذا؟!، هل شملته نظريته هو الآخر؟!

هاملت : نعم، لقد أراد أن يضع حداً لحياته، وحين بحث فيمن

حوله، لم يجد من هم أهلاً للقيام بهذه المهمة غير من

ستؤول إليهم ثروته، فقرر اختصار الزمن بأن لوح لهم أنه

سيمنح الثروة للفلاحين، وفي الحقيقة هو يدلهم على

أقصر الطرق للوصول إلى الثروة التى يريدونها..

هوراشيو : تقصد أنه أراد أن يدفع لهم الثروة ثمناً لموته؟

هاملت : لا، بل اراد أن يدفعوا له الموت ثمناً للثروة التى ستؤول

إليهم..

هوراشيو : وما الفرق؟!

هاملت : الفرق كبير، فالانسان لا يعطى أبداً، وإن أعطى فعادة

ما يعطى أقل القليل، فى مقابل أن يأخذ الكثير

والكثير.. وصديقنا الكونت حين قرر أن يموت، فإن

رغبته فى الموت حلت محل رغبته فى المال، وبذا لم يعد

للمال - لديه - قيمة تذكر، لقد استأثر الموت بالقيمة

العظمى التى لا تعادلها قيمة أخرى..

هوراشيو : وهل ينطوى الموت على قيمة يا سيدى؟!

هاملت : بالطبع، أنه ينطوى على أعظم القيم جميعاً..

هوراشيو : وما هى؟!

هاملت : الخلود، الخلود يا هوراشيو.. إنه النشيد الذى لا يمل

الانسان ترديده أبداً فى حلمه بحياة لا آخر لها.. ولقد

اخترع وسائل كثيرة لكي يبلغ غايته تلك، ومن بينها العالم الآخر، لكن الموت قتلاً غالباً ما يكون هو الباب الملكي للخلود، ولك في شهداء الحروب خير دليل، فالكثيرون منهم يذهبون إلى ميدان القتال ويستشهدون دفاعاً عن الوطن، أما عن الكونت، فحريته في أن يتصرف بملء إرادته فيما يملك، وهى وطنه الجديد الذى يتمنى أن يستشهد دفاعاً عنه ..

هواشيو : وماذا لو أنتصر الجندى أو الكونت ولم يستشهد؟
هاملت : سنصنع له تمثالا ويخلده التاريخ بوصفه بطلاً استطاع أن ينتصر لوطنه...

هوراشيو : أمن أجل الخلود - بوصفه حياة لا آخر لها - يسعى الإنسان إلى الموت؟! ..

هاملت : نعم، الإنسان الخالد يقيم تمثال خلوده على قاعدة الحياة الصلبة ويجعل من الموت حائطاً رخوايستند إليه .. فالموت هنا يصبح وسيلة الإنسان للإنعتاق من الحياة المؤقتة إلى الحياة الأبدية...

هوراشيو : ولكن ألا يصبح الإنسان بهذا عميلاً للشر؟!
هاملت : أحياناً، وليس فى هذا ما يشين، فالأشرار هم الذين يصنعون التاريخ..

هوراشيو : الأشرار؟!
هاملت : كتابتى للمسرح هى التى أرشدتنى إلى تلك الحقيقة، فالشخصيات الشريرة هى التى تحرك الأحداث وتصنع

الدراما، ولو استبدلناها بأخرى خيرة، سنجد أن الدراما أن
تفت تماماً وسينتهي المسرح..

هوراشيو : سيدى، ألا ترى معنى بأن هذا وإن كان يصدق على

المسرح إلا أنه لا يصدق بالضرورة على التاريخ؟

هملت : وهل الفعل المسرحى لإفعل الإنسان فى التاريخ، الإنسان

الساخط، الغاضب، المتمرد، الشائر على النظام والسنن

والشرائع السائدة. وهو بفعله هذا يعد شريراً من وجهة نظر

المجتمع، وهنا ينشب الصراع بينهما، وتوالى الأحداث...

وفى اللحظة التى ينتصر أو ينهزم فيها الشرير، يكون شئ

ما فى المجتمع قد تغير.. ياهوراشيو الأشرار - بكل ما

جلبوا عليه من جرأة - هم الذين يدفون أرواحهم ثمنا

للتطور ..

هوراشيو : هل افهم من هذا ياسيدى أنك تقف إلى جان ب

الكونت؟

هاملت : بالطبع ، وإن كنت أشفق عليه..

هوراشيو : ولهذا لم تشأ أن تقتص لأبيك من قاتله الذى تعرفه

جيداً؟

هاملت : (لحظة صمت ينظر خلالها إليه مندهشاً..) ماذا!!، هذا

لم يخطر ببالي من قبل أبداً... ولكن.. ماذا تقصد؟!

هوراشيو : لم تشأ أن تقتل الشرير الذى ثار على النظام الملكى

وجعل من أبيك آخر الملوك الذين حكموا بالوراثة..

هاملت : ... ربما، لقد قرر النظام الملكى أن اخلف أبى بعد وفاته

فى حكم البلاد، هكذا قبل أن أولد - كنبوءة الألهة

التي لا سبيل لردّها. غير أن نى لم أكن راغباً فى العرش،
كنت اريد أن اصير كالكونت كورنيليوس، عالماً مبعجلاً،
أضىء وأطل أضىء فى سما العقل إلى الابد، وهكذا،
لم تكن بى رغبة فى أن أدفن فى سجل وفيّات الملوك
الذى يسمونه خطأ بتاريخ الام.. ولا اخفى أن نى
استرحت كثيراً حين قام عمى باعتلاء العرش بدلا
منى...

هوراشيو : لأنه حرر الناس من رجل قُدّر عليهم أن يأتروا بأمر
رغما عنهم..

هاملت : بل لأنه حرر الرجل من أن اس قُدّر عليه أن يأمرهم
فيعلمونه رغما عنه..

هوراشيو : هل تعرف أن عامة الشعب كأن وا يريدونك أن ت -
وليس عمك - ملكا عليهم بعد ابيك ؟

هاملت : اعرف...

هوراشيو : لكنك صممت اذنيك عن ذلك، اذ لم تشأ أن تصير
جزءا من نبوءة لم تتعلق بها الالهة..

هاملت : غير أنه بقتله لأبى القى على عاتقى عبثا اش ثقلا، اذ
تحتّم على أن اقتله..

هوراشيو : والآن تقف عذر مفترق الطرق، ولا تعرف إلى أين
ستمضى بك الاحداث..

(فى خلفية المسرح، جلدنسترن يطعن بولونيوس بنفس
الطريقة التى طعن بها ملكولم مثل بولونيوس - فى

المسرحية الداخلية - بولونيوس يسقط على الأرض ميتاً،
بينما جلدنسترن يفرها ربا...).

إِظْلَام

الفصل الثالث

المشهد الأول

(الملك، أوفيليا حزينة فى ثوب أسود، جلدنسترن، طيبب الملكة، الحاشية..).

الملك : يا ابنتى، أنت لا تعلمين مقدار الأسى الذى يعتصر قلوبنا، وكم يقصر الكلام عن أن يطول قامة حزننا عليه، ونحن نسأل، من أين لنا بمثله فى كمال إخلاصه ووفائه ونبله. وبقدر ما نعزّيك فى أهلك، فانا نعزى أنفسنا فى وزيرنا، وهذا قضاء الله ولا ردّ لقضائه وإن كنا نسأله أن يلطف بنا ويعوضنا عنه.. ولك أن تعدىنى من الآن فصاعداً أباً لك ولأخيك الحبيب لا يرتس، وقد أرسلنا فى استدعائه وأطلعناه على ما جرى، وسوف يعود إلى البلاد فى غضون أيام..

أوفيليا : (حزينة، صامتة..).

الملك : جلدنسترن..

جلدنسترن : مولاي...

الملك : رافقها إلى غرفتها، واسهر على راحتها، فحتى يعود لا يرتس أنت فى مكانه..

جلدنسترن : أمرك يا مولاي..
(أوفيليا تمضى صامتة فى طريقها إلى الخروج، يتبعها
جلدنسترن...)
الملك : ماذا عن الملكة أيها الطبيب..
الطبيب : لست أدرى يا مولاي ماذا أصاب مولاتى؟، لقد اصيبت
صحتها بانتكاسة كبيرة، وفيما يبدو أن يقطتها المفاجئة
فى الأيام الماضية لم تكن غير صحوة الموت..
الملك : صحوة الموت؟
الطبيب : أخشى ذلك يا مولاي، وهى الآن نائمة واعتقد أنها
الغيبوبة الأخيرة.

المشهد الثانى

(هاملت، هوراشيو...)
هوراشيو : قتل بولونيوس كى يحدث وقعة بينك وبين لا يرتس...
هاملت : يا له من داهية؟، أراد أن يتخلص منى دون أن يلطخ يده
بدمى..
هوراشيو : منذ قليل كنت تقف حائراً عند مفترق الطريق، وهامو
الملك يبدد حيرتك ويدلك على الطريق الذى يجب
عليك أن تسلكه... فماذا أنت فاعل يا سيدى؟
هاملت : (لا يجيب...).

المشهد الثالث

(جلدنسترن، أوفيليا...).

جلدنسترن : سيدتى، إني أتحدث إليك منذ غادرنا قاعة العرش، لكنك لم تجيبى بكلمة واحدة.. ورغم تقديري لما ألم بك، إلا أنني أشفق عليك من هذا الحزن الذى لا تختمله الجبال...

(أوفيليا لا تجيب..).

جلدنسترن : إلى متى ستظلين وحيدة فى هذا الصمت الذى لا آخر له؟!

(أوفيليا لا تجيب..).

جلدنسترن : أيجب أن أكون ملكاً أو أميراً كي تخرجى لى عن صمتك هذا؟!

(أوفيليا تتركه وتخرج..).

جلدنسترن : (بمفرده) حتى الحزن لم يستطع إلا أن يشدنى إليك!!، لو تعلمين أننى ما قتلت أباك الا من أجلك؟، أردت أن أصير وزيراً كي أصبح لائقاً بك.. كم أنت شهية؟!... هى كلمة، كلمة ينطق بها الملك فأصير وزيراً، وتصيرين لى.. يا حلم جلدنسترن القديم!!

المشهد الرابع

(الملك، الحاشية... يدخل لا يرتس يتقدم جمعاً من عليّة القوم.. ينحنون للملك....

لا يرتس : (متأسياً) مولاي الكريم..

الملك : مرحباً بك لا يرتس، وحمد لله على سلامة عودتك إلى الوطن..

لا يرتس : أشكرك يا مولاي...

الملك : نعزيك في أبيك يا بني، ونعزي أنفسنا في وزيرنا العظيم..

لا يرتس : أشكرك يا مولاي..

الملك : عسى أن تكون رسالتنا قد وصلتك في الوقت المناسب..

لا يرتس : نعم يا مولاي، وأشكر لكم إطلاعي على جلية الأمر...

الملك : أمل يا بني أن تتحلى بما كان لأبيك من عقل راجح، وأن لا تدع لأهواء الشباب أن تقتادك لما لا تحمد عقباه، فالحق يقف إلى جانبك ونحن نقف مع الحق.. أما عن هاملت، فلا شك أن المملكة أصيبت به في مقتل، لكننا لن نستطيع أن نوقف جريان سهمه النافذ، طالما أن المملكة في فراشها تنتظر الموت، ولا حاجة بي إلى القول بأننا سنعجل بموتها إذا ما اقتصصنا منه، ثم هو معبود

الجماهير - كما تعلم.. فاصبر، وسوف نتدبر الأمر معاً،
وتأكد بأن مليكك لن تغمض له عين حتى يرى أجنحة
العدل ترفرف خفاقة في سماء المملكة..

لا يرتس : كلّي أمل في عدالتكم يا مولاي..

الملك : كنت على يقين من أنك تستطيع أن تزن الأمور جيداً،
وهذا يبعث السرور في نفسي، ويجعلني أطمئن إلى أنك
لن تكون مصدراً لجلب القلاقل إلى المملكة التي كان
أبوك واحداً ممن ساهموا في تشييد مجدها. وتأكد أنك
طالما أحكمت أمام نفسك وأعملت العقل وأطعت
مولاك، فإنك أنما تحفظ فضل أبيك وتحفظ وطنك
وحقك أيضاً، وهذا يجعلني أرضى عنك..

لا يرتس : أنا خادمك المطيع يا مولاي...

الملك : من الآن فصاعداً تستطيع أن تعدني أباً لك، وسوف
أشملك برعايتي ولك ان تعد نفسك من المقربين إلى
الملك...

لا يرتس : هذا عطف كبير منك يا مولاي الكريم..

الملك : لك أن تذهب الآن، وسنلتقي بعد أن تستريح..

لا يرتس : أشكرك يا مولاي...

(ينحني ويخرج، يتبعه الآخرون..).

المشهد الخامس

(لا يرتس، أوفيليا...).

لا يرتس : لقد صيرنا وحيدين، ولا نصير لنا... وإن لم نتدبر أمورنا جيداً، سنجد مكاننا تحت التراب مثل عامة الناس.. فهل ستملكين المقعد الشاغر إلى جوار الملك - كما تمنى أبونا قبل رحيله - أم ستركبين رأسك وتوغلين بنا في التراب..

(أوفيليا لا تجيب..).

لا يرتس : وسواء أكان هاملت قد جن حقاً كما يقولون أم لا، فقد قتل أبانا وانتهى الأمر.. وصار بينى وبينه دم يجب أن يراق، وروح يجب أن تزهى - ولولا خشيتى مما قد يؤل إليه مصيرنا، لكان خبر مصرعه الآن يتردد فى الآفاق.. غير أننى لم أشأ أن أموت مرتين، مرة حين قتل أبضنا على يديه، مرة إذا قتلته أنا بيديا هاتين، فيفتك بنا الملك والجماهير التى تعبه... عليك بالذهاب إلى الملك، والتودد إليه، وسوف ينالك منه ما سيعوضك عما كان لأبيك من مكانة سامية، أقول هذا لأجلك، ولأجلى أنا أيضاً..

(لا يرتس يخرج..).

أوفيليا : كلهم يضطهدون أوفيليا... ألا يوجد على هذه الأرض من يضطهدونه غير أوفيليا..؟

(يدخل جلدنسترون...).

جلدنسترون : سيدتى..

أوفيليا : (لا تجيب).

جلدنسترون : ألم يزل الصمت يخطفك منى؟

أوفيليا : (لا تجيب..)

جلدنسترون : (ينظر إليها فى صمتها وخزنها وعينيها الخفيضتين ويبدو

مبهوراً بها). يا للروعة!!.. روعتك أكبر من الأرض،

فكيف تحملينها؟!... سيدتى لماذا تضنّين علىّ

بصوتك؟!

أوفيليا : (لا تجيب..).

جلدنسترون : ألا تسمعيننى؟!

أوفيليا : (لا تجيب..).

جلدنسترون : (مندهشاً) سيدتى..

أوفيليا : (لا تجيب..).

جلدنسترون : (يمد يده بتردد ويمسك يدها.. أوفيليا تبدو مستسلمة

تماماً..) ها أنا أمسك يدك، ألسنت غاضبة منى؟!

(لا تجيب..).

أوفيليا : يسرى فى جسدى الآن شىء بطعم العسل.. (ينظر إليها

على أمل ان تقول شيئاً، دون جدوى) يضيئونى..

(يرتجف) أهو قمرى الذى انتهى؟!..

جلدنسترون : (يقبل يدها) كأنك المروج، وكأننى الندى... (ثم فجأة)

ايها الروعة المطلقة، كم اتمنى ان اموت الان وأدفن

فيك... (جلدنسترون يلثم يديها بفمه وهى لا تحرك

ساكننا...).

أوفيليا : يالأوفيليا المسكينة!!، ألا يوجد من يضطهدونه على هذه الارض غير أوفيليا؟!

... الا تجد الطعنات سكناً لها غير جسدى النحيل؟!...
(جلدنسترن يحملها ويرقدها على الارض، وينظر إليها
بجتون...).

أوفيليا : تعالى يا طعنات، تعالى.. واسكنى جسدى، واطردنى الى الأبد...

(جلدنسترن يرقد فوقها - هذا فى الوقت الذى تنسحب فيه الإضاءة على الفور...).

المشهد السادس

(الممثلون جالسون.. وهاملت واقف أمامهم....).

هاملت : إنتهوا جيداً لما سأقول.. المسرحية تتضمن مرحلة جديدة من صراع ملكولم مع الملك - قاتل أبيه... فبعد أن قتل ملكولم بولونيوس فى مسرحيته، إستغل الملك حادثة القتل المسرحية هذه وقام بتحويلها إلى حادثة واقعية، ذلك بأن قتل بولونيوس بالفعل - ومن الواضح أن الملك لم يفعل ذلك إلا لأنه يعلم تمام العلم أن أصابع الإتهام

ستشير حتماً إلى ملكولم، ملكولم الذى شاع أمر جنونه بين الجميع.. وبهذا أحدث الملك وقية بين ملكولم ولا يرتس - ابن بولونيوس - على أمل أن يتخلص من ملكولم دون أن يلطخ يديه بدمه.. وهكذا، فإن ملكولم ولا يرتس بدلا من أن يتكاثفا معاً ضد الملك - طلبا لثأريهما، فإنهما يقتتلان.. والآن، سيبحث ملكولم برسالة إلى لا يرتس ليكشف له عن مؤامرة الملك، ويدعوه إلى نبذ الخلافات التى بينهما.. وعلينا أن نتصور كيف يمكن صياغة رسالة كذلك...

(يدخل هوراشيو...)

- هوراشيو : سيدى..
- هاملت : تعال يا هوراشيو..
- هوراشيو : الكونت كورنيليوس لقى مصرعه..
- هاملت : ماذا؟
- هوراشيو : عثر عليه الخادم فى غرفته غارقا فى دمه..
- هاملت : (للممثلين) إذهبوا الآن...
- (الممثلون يخرجون - وقد راعهم ما سمعوا..)
- هوراشيو : وألقوا القبض على النبيل الذى قتله..
- هاملت : كل لحظة تمر تأبى إلا أن تهدم قطعة من روحى..
- هوراشيو : لقد صرت قديساً يا سيدى!
- هاملت : بل ما كينة للنبوءات!، وأصارحك القول بأننى كنت
- ألهو فى نبوءتى بشأن الكونت..
- هوراشيو : لكن الحياة لا تعرف اللهو..

- هاملت : للأسف...
- هوراشيو : لماذا اجتمعت بالممثلين ؟
- هاملت : (لا يجيب).
- هوراشيو : أهى مسرحية جديدة ؟
- هاملت : (لا يجيب).
- هوراشيو : ويا ترى سترشد من هذه المرة كى يقتل من ؟
- هاملت : (ينظر إليه بدهشة..).
- هوراشيو : أجب يا سيدى..
- هاملت : لماذا أنت متوتر هكذا على غير عادتك ؟
- هوراشيو : ولماذا أنت هادىء هكذا على الرغم من كل ما يحيق بك من مخاطر ؟
- هاملت : (لا يجيب).
- هوراشيو : الملك يضيق الخناق عليك، لقد وضع المشنقة فى عنقك وجاء بلا يرتس ليشد الحبل، فماذا أنت فاعل ؟!
- هاملت : (لا يجيب).
- هوراشيو : الوقت يمضى، وهذا ليس فى صالحك وليس فى صالح الحق فى شىء..
- هاملت : يا هوراشيو..
- هوراشيو : يا سيدى لقد سمعتك كثيرا، ولو شجوا رأسى بل لو شقوا بطنى، فلن يجدوا غير كلام لك، فلو أذنت لى، سأتكلم أنا هذه المرة، لأن لدى الكثير مما يجب أن يقال..
- هاملت : قل ما شئت..

هوراشيو : حين تكتب مسرحية، فإنك تتعاطف مع جميع شخصياتها، بكل ما بها من خير وشر، ذلك لأنك خالقها.. لكنك في الحياة تفعل شيئاً آخر، أنت في الحياة مثل الشخصية في المسرحية، لا تعلم ما يعلمه المؤلف.. أنت في الحياة - وأنت كنت مؤلفاً مسرحياً - إلا أنك مجرد إنسان، وككل إنسان هناك دور يجب عليك أن تلعبه، ولا يوجد إنسان بلا دور، تماماً كالشخصية بداخل المسرحية فالشخصية التي لا دور لها لا وجود لها .. وكما أن الشخصية في المسرحية لا تستطيع أن تلعب دور المؤلف، فإن الإنسان في الحياة لا يستطيع أن يلعب دور الإله..

هاملت : ماذا تريد أن تقول؟

هوراشيو : لماذا لا تريد أن تلعب دورك المقدر لك كإنسان، وتصر على أن تتخذ مقعد الإله الذي يرقب كل شيء من بعيد، وما أنت إلاه؟!، لماذا لا تريد أن تتدخل في الأحداث؟، هل صدقت أن الحياة مسرحية من تأليفك انت؟!.. يا سيدي أنت مجرد إنسان تلعب دوراً في الحياة مثل سائر الناس..

هاملت : يا هوراشيو أنا أريد أن أعرف.. المعرفة. الحقيقة هي ما يؤرقني، «ما الذي يدفع الإنسان إلى ارتكاب فعل القتل؟» .. وهذا القصر إن هو إلا مصنعاً للقتل، ولن يتاح لإنسان ان يرى القتل وهو يتخلق وينمو ويكتمل أمام عينيه مثلما يتاح لى الآن.. دعني أرقب وألاحظ

وأجربء، فعسى أن أصل الى فهم واضح لهذا الفعل
المروّع المسمى «القتل». أم ترى أن من الأجدى لى أن
أترك كل هذا وأتحول إلى قاتل؟
هوراشيو : أخشى أن يكون ما وراء هذا الذى تفعل رغبة دفينية فى
أن تتحول إلى قاتل..
هاملت : ماذا؟!
هوراشيو : لماذا قدّمت مسرحياتك للملك؟، ألكى تتأكد من أنه
قتل أباك؟، أم لأنك أردت أن تخبره بأنك تعلم أنه قتل
أباك .. وبذا ترشده إليك كى يقتلك؟!
(هاملت ينفجر ضاحكاً بسخرية..).
هوراشيو : أبوك لعب دور الضحية، وأنت أيضاً تريد أن تلعب نفس
الدور..؟!
(هاملت يضحك بشدة..).
هوراشيو : (صائحاً) أنت تمدّهم بأسباب قتلك؟!
(هاملت يضحك بهستريا... هوراشيو يتركه ويخرج....).

المشهد السابع

(الممثلون متوترون...)
ممثل ١ : ماذا يريد هذا الأمير؟!

- ممثل ٢ : ايظن بأن جميع من فى القصر لا يعرفون أن ملكولم هو هاملت نفسه؟!
- ممثل ١ : الأمر واضح بما فيه الكفاية، بولونيوس ولا يرتس بن بولونيوس و ...
- ممثل ٢ : لكنه يقول بأن الملك هو الذى قتل بولونيوس ويريد أن يبعث برسالة إلى لا يرتس ليخبره بذلك؟!
- ممثل ١ : عن طريق المسرح، أى على الملأ؟!
- ممثل ٢ : هذا الأمير مجنون لا شك..
- روزنكرانتز : بل مسكين، قتل الملك أباه بالاشتراك مع أمه، ولا يعرف كيف يأخذ بثأره منهما..
- الممثلة : وهل تصدق هذا؟
- روزنكرانتز : نعم، وهو بعينه السر وراء إصرار الملك على اتهامى بقتل زوجك، ذلك أنه أسقط جريمته هو والملكة على ما حدث لنا فى المسرح..
- ممثل ١ : لو كان ما تقوله قدحدث بالفعل، إذن يحق له أن يجن..
- الممثلة : ملك قاتل وأمير مجنون.. أنا خائفة، خائفة...
- ممثل ٢ : كلنا خائفون...
- روزنكرانتز : لقد تناسوا أننا بشر مثلهم تمامًا، وحولونا إلى دُمى، وأسقطوا علينا أرواحهم، فصيرنا موزعين بين وهم الأمير ووهم الملك...!!
- ممثل ١ : وما العمل الآن؟
- الممثلة : أريد أن أقول لكم شيئًا أخفيته عنكم..
- روزنكرانتز : ما هو..؟!

- الممثلة : الملك طلب منى - عن طريق جلدنسترن - أن أتجسس على الأمير..
روزنكرانتز : وهل فعلتى؟
الممثلة : وهل كان بمقدورى ألا أفعل؟!
ممثل ١ : (بأسى) نعم، نحن هنا مجرد ممثلين، وعلينا أن نقوم باداء الأدوار التى يحددها لنا فقط؟!
روزنكرانتز : (غاضبا) يجب أن تكفى عن هذا..
ممثل ٢ : لا، بل يجب أن نذهب جميعا إلى الملك ونخبره بأمر الرسالة التى يود الأمير أن يعثها إلى لا يرتس..
روزنكرانتز : ماذا تقول؟!
ممثل ٢ : أقول بأننا أن لم نستطع أن نهرب من هذا القصر فالأفضل لنا أن نتعاون مع الملك..
روزنكرانتز : إنه قاتل؟!
ممثل ٢ : هذا القاتل هو الملك، القوى، أما الأمير المجنون فمجرد مسكين - على حد قولك، ولا يقوى على حماية بعوضة..
الممثلة : نعم، يجب أن ننجو بأنفسنا من هذا المكان، فلا شأن لنا بهذا كله..

المشهد الثامن

(الملك، لا يرتس...).

- لا يرتس : عبرت بوابة القصر صامتة.. وكل من رآها قال بأنها كانت ذاهلة.. كانت تسير وهى ترنو إلى بعيد، إلى لا

شيء، أو إلى شيء ما تراه ولا يراه غيرها وكانت
حزينة...

(بيكى...).

الملك : (بأسى) لا يرتس؟! ... كفى..

لا يرتس : إن لم تجر دموى لأوفيليا، ستجرى لمن إذن؟!!

الملك : (متأسيا تماما) لا يرتس..!!

لا يرتس : هى ورقة خضراء، أسقطها الخريف من شجرة فى القلب،
ولا أحد يعرف إلى أين القت بها الريح...

الملك : كفى يالا يرتس، كفى.. الحراس الآن يحشون عنها،
وحتمًا سيعودون بها..

لا يرتس : سيعودون بمن؟، بأوفيليا؟، ام بأوفيليا خالية من أوفيليا؟!
(بيكى...).

الملك : يا بنى..

لا يرتس : كانت آخر ما تبقى لى من نفسى..

الملك : أُنجبها إلى هذا الحد؟

لا يرتس : إنها أختى يا مولاي، أختى .. إن فقد الرجل زوجته،
فبإمكانه أن يجد بديلاً عنها، أما الأخت، فمن أين له
بغيرها...

الملك : (متألماً) كفى، كفى، يالا يرتس، كفى..؟!!

لا يرتس : (فجأة) مولاي...

الملك : (لحظة صمت)...

لا يرتس : أنا لم أعد أطيق أن أرى قاتل أبى يخطر فوق الأرض..!!

- المملك : إصبر يالا يرتس..
- لا يرتس : لم يعد بى طاقة على الصبر..
- المملك : يجب أن تصبر، قتله ليس بالأمر العسير، ولن يكلفنا غير طعنة واحدة، لكن إقناع الجماهير بذلك القتل هو ما يجب أن نفكر فيه..
- لا يرتس : ألا تعلم الجماهير بقتله لأبى؟
- المملك : لا يجب أن تعول كثيرا على عطف الجماهير على أبيك، لأن أحدا لم يكن يرضى عنه..
- لا يرتس : الم يرض عنه النبلاء..؟
- المملك : النبلاء شىء، والفلاحون والتجار وأصحاب المهن شىء آخر، وهم الأكثرية، يحبون الأمير ويعجبون بعقله.
- لا يرتس : (لا يجيب)..
- المملك : تخلى بالصبر، وسوف تتدبر أمر ذلك المجنون..
- لا يرتس : (يائسا) كيف يا مولاي؟، كيف...
- المملك : اطمئن، لن نعدم الحيلة..
- لا يرتس : سمعت أنه يعمل بالمسرح مع بعض المهرجين..
- المملك : (يضحك فجأة) نعم.. لقد تناسى أنه أمير، واستهوته اللعبة وصار مسليا للغاية.. (يضحك) والآن يعد عرضا جديدا، به رسالة إليك يا لا يرتس، وفيها يخبرك بأننى «أنا» الذى قلت أباك (يضحك)...
- لا يرتس : ماذا؟!
- المملك : لأحدث وقعة بينك وبينه (يضحك بتوتر) .. تصوّر!!، أنا الذى قتلت الوزير!! (يضحك بتوتر أكثر)، يا

للمجانين!!، لماذا أحدث وقية بينك وبينه؟!، ما الذى
سيعود على من ذلك؟!، (يضحك بتوتر شديد، ثم يكف
فجأة) يقول الطبيب بأن الشخص المصاب بالجنون تراءى
له أشياء غريبة لا تخطر للشخص الصحيح العقل (تبدر
منه ضحكة هستيرية خاطفة) تصوّر!!، الليل يظل
مستيقظاً طول الليل، وإذا طلع النهار فإنه يدخل سمكة
الأمير شخصياً لينام فيها!!..

لا يرتس : ماذا ؟!

الملك : (يضحك) والناس يسبحون فى الأطباق كالأسماك -
هكذا يقول...

لا يرتس : (متأسياً) أبلغ عقله الجبار هذا الحد من السقوط؟!..

الملك : والأدهى والأمر من ذلك، تجواله ليلاً فى طرقات القصر
عارياً كما ولدته أمه..

لا يرتس : (متأسياً بشدة) هذا جنون ليس له ما بعده...!!

الملك : وما لا تعلمه هو أنه تجرد من ملابسه أمام أختك ودعاها
للفراش..

لا يرتس : (مفزوعاً) ماذا تقول..؟!

الملك : أقول ما سمعت...

لا يرتس : (هامساً كأنما يحدث نفسه) ياله من مسكين!!، ماذا

جرى له؟!.. أيمكن مثل عقله أن ينحدر من عليائه

ويتفتت على هذا النحو؟! - هى نهاية العالم إذن؟!

الملك : لقد تمكّن الجنون منه تماماً لدرجة أنه لا يجد غضاضة

فى الوقوف على خشبة المسرح إلى جانب المهرجين!!

(يضحك فجأة بتوتر وسخرية) سأُنشئ له مسرحاً،
وسأطلق على فرقته اسم «فرقة هاملت المسرحية»
(يضحك، ويظل ضحكة يرتفع حتى يصل إلى حد
الصخب الهستيري).

لا يرتس : (ينظر إلى الملك مستاءً تماماً..).
(يدخل جلدنسترن حزناً بشدة، وينتظر حتى ينتهي الملك
من الضحك..).

جلدنسترن : مولاي..
الملك : (يلفت إليه) جلدنسترن، هل عثرتم عليها؟
جلدنسترن : نعم.. عثرنا عليها في الغابة المجاورة..
لا يرتس : وأين هي الآن؟
جلدنسترن : في غرفتها..

(لا يرتس يندفع جرياً إلى الخارج..).
الملك : إنتظرا!.. (ويخرج في أعقابه جرياً..).
جلدنسترن : (يخر على ركبتيه منهزماً..) أعلى أن أموت وحيداً في
صمتك الأخير؟! سأذهب إلى آخر دمي... سأذهب..
فقط امهليني قليلاً من الوقت لأقتلع روحي..
(من خارج المسرح يأتي صياح لا يرتس مدوياً:
«أوفيليا...»).

المشهد التاسع

(الملك، لا يرتس، قس، بعض أفراد الحاشية... يقفون حول قبر فى خلفية المسرح، ويرددون التراتيل الجنائزية الأخيرة.. هاملت وهوراشيو يدخلان من مقدمة المسرح..)

هوراشيو : هاهم يا سيدى..

(يتراجعان على الفور، ويختبئان).

هوراشيو : يبدو أنهم على وشك الانتهاء من مراسيم الدفن.. مسكينة أوفيليا!!

هاملت : دودة قبر، خرجت لتتسوّق قليلاً، وتعد الطعام الذى ستأكله فى المستقبل، ثم عادت مطمئنة لتتظر المآدب العامة بالرجال الموتى..

هوراشيو : (متأسياً) ماذا تقول يا سيدى؟!

هاملت : أقول هكذا النساء، ديدان يلدننا ليلتهمننا..

هوراشيو : حتى أوفيليا؟!

هاملت : حتى أمى..

هوراشيو : لماذا أتيت بنا إلى هنا اذن؟!

هاملت : كى أطمئن إلى أنها لن تلتهمنى حياً..

هوراشيو : يا للقسوة!!، حتى فى موتها..

(يختمون التراتيل ويبدأون فى الإنصراف..).

- هوراشيو : يبدو أنهم انتهوا..
- هاملت : يظنون بأنهم انتهوا منها بدفنها، ولا يعلمون بأنها ستنتظرهم فى تلك الحفرة حتى يعودوا إليها محمولين على ظهورهم..
- هوراشيو : (ساخراً) كأن الرجال هم وحدهم الذين يموتون!!
- هاملت : هذه حقيقة، فالمرأة تعمل لحساب الموت، بل إن الموت هو طفلها المدلل الذى يعيش على التهام ما تلده له من رجال، والمغفلون لا يكفون عن المجيء إلى الحياة..
- هوراشيو : (ساخراً) كأن الحياة مزرعة رجال، ترعاها النساء، ليقتات عليها الموت كما نقتات نحن على الدواب!؟
- هاملت : (مستفزاً) ومن الغريب أنك حين تريد أن تسخر فإنك لا تنطق بغير الحقيقة!!
- هوراشيو : أى حقيقة!!، منذ أتينا إلى هنا وأنت تهزى!!
- هاملت : (بحدة) هوراشيو..!؟
- هوراشيو : أتريد منى أن أقنع بأنك استبدلت قلبك بقطعة صخر!؟، حتى لو كان هذا هو ما حدث بالفعل، فعقيدتى بأن هذه الصخرة منقوش عليها اسم أوفيليا لن تهتز أبداً..
- هاملت : (بحدة أكثر من زى قبل) هوراشيو..!؟
- هوراشيو : انت تحاور وتناور وترتدى أقنعة الصلف والقسوة كى تخدعنى، وما تخدع إلا نفسك التى أذقتها المر، كما اذقت أوفيليا المسكينة، وتركتها تموت وحيدة..
- هاملت : (صائحاً بانفعال شديد) هوراشيو، كفى!؟

هوراشيو : ما كان لها نصير سواك..

هاملت : كفى؟!

هوراشيو : وتركتهم يقتلونها...

(هاملت ينفجر بالبكاء... لحظة صمت..).

هوراشيو : حتى الصخر لم يحتمل موتها ويكى.. .. منذ متى لم أر

دموعك؟.. كنت أعرف أنك ما أتيت إلى هنا إلا

لتبكى.. إبكى يا سيدى، إبكى.. فما خلقت الدموع

لغير أوفيليا!!

(يقترب من قبر أوفيليا)....

هاملت : وجهك السماوى الآن فى التراب...!!

أعلى أن أشرئب بعنقى من خلف كل هذا الموت لأريك

دموعى!!..

أوفيليا.. فتحت قلبى فلم يدخل غير الحصى، واصبحت

على الدنيا بلا أوفيليا.. لو أموت، ليتنى أموت... الآن

ينشق قلبى بخنجر الفراق.. أوفيليا، كم وردة منك لم تر

انتحارى كاملاً؟!.. أعرضت عنك، وما أعرضت إلا

لتجرى ورائى أكثر، وتلحقين بما تبقى لى منى... لكن

قلبك الصغير أعيته مراوغتى للأنى التى أخافتنى تماماً.

وهاى ذهب، ذهب الأنى، وبقيت انت فى قلبى،

اوفيليا فى قلبى تنمو على هواها، تنمو كثيراً.. من يفهم

حزنى!!.. أكان يجب أن تموت كى تعرف أننى

أحبها؟!، ها أنا أعلن أمام الموت اننى أحبك وسأظل

أحبك، يا ابنة حزني!!... لو تعلمين.... قلقي كبير وأنا
صغير، فكيف أحمله؟!... سأبكي، سأبكي كثيراً...
وأظل أبكي، حتى تنشق السماء على جبهتي وأنا أمضي
فوق الأرض إلى أخرى...

الشهد العاشر

- (الملك... ثم يدخل عدد من النبلاء...).
- النبلاء : (ينخضون) مولاي...
- الملك : مرحباً بالسادة النبلاء..
- نبيل ١ : مولاي الكريم..
- (ويتقدم إلى الملك ويناوله لفافة ورقية..).
- الملك : ما هذه؟
- نبيل ١ : هذه توقيعات النبلاء يا مولاي على التماس نرفعه إلى
جلالتكم، نرجو فيه ان تجودوا علينا بالعفو عن النبيل
«أوسرك»، قاتل الكونت كورنيليوس..
- الملك : ماذا؟، أظالبونني بالعفو عن قاتل ثبتت إدانته؟!
- نبيل ١ : ليس الأمر هكذا يا مولاي..
- الملك : كيف هو إذن؟!

نبيل ١ : لقد أراد الكونت ان يصوب طعنة نافذة إلى قلب النبلاء الذين ينتمى إليهم، فما كان من النبلاء إلا أن بادروا بطعنة - ممثلين في شخص النبيل أوسرك - وهذا دفاع عن النفس وهو حق مشروع...

الملك : أية طعنة تلك التي أراد الكونت أن يصوبها إلى قلوبكم؟! توزيع الأرض على الفلاحين وما ينطوى عليه ذلك من تفتيت للملكية..

نبيل ١ : وهل وزع الكونت الأرض التي يملكها هو، أم مديده في جيوبكم وسرق أراضيكم وزعها على الفلاحين؟! النبلاء ينظرون إلى بعضهم مدهوشين..

الملك : حقاً هو لم يوزع غير أرضه، لكن هذا الفعل فيه اضعاف لنا في الحرب المقامة بيننا وبين التجار وأصحاب المصانع الناشئة..

نبيل ١ : (ساخراً) هو خائن إذن؟!

الملك : بالطبع يا مولاي..

نبيل ١ : ثم إن الكنيسة أصدرت قراراً تنص فيه على أن الكونت

نبيل ٢ : كان من الخارجيين على طاعتها ومما إستوجب حرمانه، ونظراً لذلك، فإن قتل النبيل أوسرك له، يعد عملاً دينياً مشروعاً..

الملك : (يروح ويحيى مفكراً.. ثم) أعتقد أن ما يوافق العدل والعقل أن القوانين التي تعمل في دولتنا يجب ألا يرضى عنها القسيس وحده...

- النبلاء : (ينظرون إلى بعضهم فى دهشة) ماذا؟!
- الملك : طالما أُنئى ملك على هذه البلاد، فلن أدع القسيس يباشر مهام الحكم بدلاً منى..
- نبيل ٣ : هذا كلام غريب ولم نسمع به من قبل؟!
- الملك : منذ اليوم لن تخضع الدولة لسلطة الكنيسة، الملك هو الأحق بإدارة شئون دولته. واخبروا القسيس بأن لكنيستته طريقة فى الحياة لم يعد لها ما يبررها..
- نبيل ٢ : مولاي، لقد كان الكونت يؤمن بأن الشمس هى مركز الكون وليست الأرض، وكان يردّ بأن الأرض مجرد كوكب مثل الكواكب الأخرى، وأن الإنسان كائن مثل غيره من الكائنات، وأنه ليس محطاً لعناية الله، ونتيجة لذلك ادعى بأن على الإنسان أن يقرر مصيره بنفسه دونما مراعاة لسلطة الكنيسة..
- الملك : أعلم أنه كان يدعو إلى تجديد الحياة..
- نبيل ٢ : أى تجديد هذا يا مولاي، هذا تجديد؟!
- الملك : ايها النبلاء، لماذا تكرهون ان يعثر التجار على مشترين لبضائعهم؟، لماذا تكرهون ان يجد الفقراء ما يشترون به تلك البضائع المقدسة فى الأسواق؟!
- النبلاء : (هرج ومرج، إذ يتسابقون إلى الردّ عليه..) التجار يعملون بالربا، وهذا مالا ترضى عنه الكنيسة...
- الملك : يعملون بالربا؟!
- نبيل ٣ : نعم، يقترضون ويقترضون المال نظير فائدة؟!

- الملك :** (يضحك ساخراً) النقود تلد..
- النبلأ :** تلد؟!
- الملك :** نعم، النقود تلد النقود.. وهذا هو سر الحياة الجديدة المقيلة التى لا شأن لكم بها، دعوهم يعملون..
- نبيل ٢ :** (ينظرون إلى بعضهم فى دهشة وتساؤل..) هل تقف إلى جانبهم يا مولأ؟!
- الملك :** أنا أقف إلى جانب الحياة أينما كانت، أما أنتم فتقفون إلى جانب الموت..
- نبيل ١ :** (ثائراً) هل نسيت ان عامة الشعب كانوا ولازالوا يريدون تنصيب الأمير هاملت ملكاً عليهم؟، هل نسيت أن نبلاء هذه الدولة هم الذين أقوابك إلى العرش بحد السيف؟!
- الملك :** لا، لم أنس، ولازلت أذكر أن تفضيلكم لى على ابن أخى، مرجعه خشيتكم من الأفكار الجديدة التى يعتقها.. كنتم تظنون بأننى سأذن للموتى أن يحكموا من القبور، لكنكم أخطأتم، أيها النبلاء، يجب أن تعلموا أن كلوديوس أكثر تطرفاً من ابن أخيه فى اعتناقه لكل جديد ومستحدث..
- نبيل ١ :** هذا كلام خطير؟
- الملك :** إنزولنى عن العرش إذن، إن استطعتم..
- (النبلاء ينظرون إليه واجمين..)
- الملك :** سأنفذ حكم الإعدام فى النبيل اوسرك بنفسى، فى السوق أمام الجميع.. (النبلاء يندفعون إلى الخارج غاضبين..)

- الملك :** (صائحاً) إذهبوا، إذهبوا إلى الأبد.... إذهبوا.. (بمفرده)
 إذهبوا ... فلن أنصب من نفسى ملكاً على الماضى، ولن
 أصير حارثاً على أوثانكم التى لا أومن بها، لن أقف إلى
 جانب الزوال الذى إليه مآلكم، ولا أريد للزوال أن يقف
 إلى جانبي... أنا رجل مختلف، أريد أن أعيد تأسيس
 الحياة... فكيف لى أن ابرىء النبيل الذى يقف لى
 جانب مبدأ قمىء قتلت أخى لأجله؟!
 (يدخل لا يرتس..).
- لا يرتس :** مولاى.. (ينحنى) النبلاء ساخطون، ويهددون باقصائك
 عن العرش وتولية هاملت بدلاً منك؟
الملك : وانت ما رأيك؟
- لا يرتس :** مستحيل أن أقبل بهذا أبداً، أبداً من ان ينال عقابه،
 يثاب على هذا النحو؟!
الملك : وماذا ستفعل؟
- لا يرتس :** سأقتله..
- الملك :** كيف؟!، قتله إن لم يكن مبرراً بما يكفى، سيقم الدنيا
 عليك ولن يقعدها حتى يواريك التراب..
- لا يرتس :** فليكن ما يكون .. لقد فقدت أبى وأختى، وهما كل ما
الملك : لدى فى الحياة، ويدونهما صارت لا تستحق أن تعاش..
- الملك :** اذن اقتله..
- لا يرتس :** (لحظة صمت، ينظر خلالها إلى الملك مفكراً - وربما
 متردداً..).

- الملك : ماذا؟!
- لا يرتس : (لا يجيب).
- الملك : أراك متردداً..
- لا يرتس : لا، ولكن...
- الملك : ولكن ماذا؟
- لا يرتس : ... جنونه يؤرقنى قليلاً... كيف لشخص مجنون أن يتولى حكم البلاد؟!
- الملك : هذه إرادة الشعب..
- لا يرتس : ألا يعلم الشعب بأمر جنونه هذا؟
- الملك : لا...
- لا يرتس : ماذا إذن لو أذعنا هذا الأمر على الملأ؟
- الملك : لن يصدقنا أحد..
- لا يرتس : (لا يجيب).
- الملك : هل تراجعت عن قتله؟
- لا يرتس : لا، لم أراجع، لكننى ... لا أريد أن أدع لمجنون مثله فرصة قتل عائلة بأكملها...
- الملك : أرى أنك بدأت تخشى على حياتك التى كنت تزديها منذ لحظات..
- لا يرتس : هذا ما قد يبدو فى ظاهر الأمر، لكن الحقيقة هى ما ذكرت..
- الملك : أيها الشاب، يحق لك أن تنعم بالحياة كغيرك من الناس، ولكن تذكر أن شرفك سيقاس بالمدى الذى سيوغل به

- سيفك فى قلبه...
(الملك يتركه ويخرج...)
لا يرتس : (بمفرده) غريب أمر هذا الملك...!؟
(يدخل جلدنسترن ملطخاً بالدماء، يترنح... ثم يسقط
على الارض، لا يرتس يهرول إليه...)
الملك : (صائحاً) جلدنسترن!؟
(يلتقط أنفاسه بصعوبة).
لا يرتس : (مفزوعاً) ما كل هذا الدم!؟
لا يرتس : سيدى...
جلدنسترن : من الذى فعل بك هذا!؟
لا يرتس : سيدى...
جلدنسترن : تكلم، من الذى طعنك هكذا؟
لا يرتس : ألبد التى طعنت أباك..
جلدنسترن : هاملت!؟
لا يرتس : لا..
جلدنسترن : لا!؟، من إذن!؟
لا يرتس : (رافعاً يده) هذه...
جلدنسترن : ماذا!؟
لا يرتس : هاملت لم يقتل أباك، وإنما يدى هذه هى الآثمة..
جلدنسترن : أنت الذى قتلت أبى!؟
لا يرتس : أنا، وبإيعاز من الملك..
جلدنسترن : الملك!؟، الملك هو الذى أوعز إليك بقتل أبى!؟

- لا يرتس : نعم، الملك هو الذى قتل اباك ييدى...
- جلدنسترن : (منهرا) الملك ١٩.. طالما حدثنى قلبى بهذا، كلما كان يدفعنى إلى قتل هاملت، وهو عمه وزوج أمه وفى مقام أبيه...
- لا يرتس : (متألماً) سيدى.. يجب أن تسمعى قبل أن أموت...
- جلدنسترن : (لا يجيب).
- لا يرتس : انا الذى تسييت فى موت أوفيليا...
- جلدنسترن : (كالمجنون) ماذا!!
- لا يرتس : (متألماً بشدة) اغتصبته...
- جلدنسترن : إغتصبت أوفيليا!!
- لا يرتس : كنت أحبها لكن قلبها كان أرق من أن يسعنى، فلم
- جلدنسترن : تختمل، لم تختمل جلدنسترن الملوث بدماء ايها...
- (صائحاً) أيها القاتل!، أيها الفاجر...!!
- لا يرتس : (جلدنسترن يموت..).
- (ينحنى عليه ويبكى)...
- لا يرتس : مساكين هؤلاء الذين يحملون ذاكرة... رحل من رحل، لكن أحداً لم يرحل تماماً... آه يا أبى.. لم يزل قلبى يضخ الدم لك ولأختى.. قلبى الذى اكتمل الآن بجلطة.. أعلى أن أتمدّد وحيداً تحت الليالى كلها، واتذكر النجوم التى اضأتما بها روحى!؟... (يبكى).. آه يا أوفيليا، (ينادى) أوفيليا....!؟، الأرض رخوة تحتى، وها أنا أغوص، أغوص... لا تتركينى... لا تتركينى

أغوص .. أين أنت؟!، صغيرة وحزينة، كالياسمين..
 أغوص، أغوص .. وأنت هناك فى ذاكرتى، خلف شجرة
 السرو، تبكين.. وأنا أغوص، أغوص.. (ينادى) ...
 أوفيليا..!؟، تنادين «أبى!؟»، أغوص (ينادى) أوفيليا،
 تنادين «أبى»، (ينادى) أوفيليا...!؟، ها أنا أغوص من
 جديد، أغوص فى التعب.. وأنادى: سأغسلك من
 الغياب، وسيصعد أبونا من التراب.. وسنملأ هذا الهواء
 بنا.. أوفيليا، لا تتركينى، لا تتركينى أغوص، أغوص فى
 التعب إلى أخرى... وانت رزقاء، الى الأبد... ومخيفة،
 لا، بل مختلفة، مختلفة فقط... غطوا جسدك الأزرق،
 وحملوا الأزرق، حملوا أوفيليا، أوفيليا الأخيرة...
 الزرقاء، كنت زرقاء، تصعدين زرقاء، تصعدين بالأزرق
 كى تعيده الى السماء !!

... أوفيليا... هل سأظل أستيقظ كل صباح، وأغسل
 وجهى، وأبدل ملابسى، وأتناول إفطارى معك، خبزاً..
 ودموع !!

(يلتفت إلى جثة جلدنسترن) لو أطردكم من
 ذاكرتى!؟، من الهواء!؟، من الزمن!؟... يا للملك
 الداهية!؟.. القتل يسهون فى هواء القصر، وأنا وحيد،
 لم يعد لى غير جثتين... سأرحل، ولن أَدع هذا الملك
 العاتى يعصف بجسد أخير تبقى من عائلة...

المشهد الحادى عشر

- (هاملت يروح ويجىء قلقاً... يدخل الحارس..).
- الحارس : هل ناديت يا سيدى؟
- هاملت : نعم، لقد تأخر الممثلون عن موعدهم، اذهب وأتني بهم...
- الحارس : أمرك يا سيدى...
- (الحارس يخرج، هاملت يروح ويجىء... يدخل هوراشيو..).
- هوراشيو : سيدى...
- هاملت : ... هوراشيو؟! (ينظر إلى هاملت بأسى..).
- هاملت : ماذا بك؟!
- هوراشيو : هل سمعت بما جرى لللايرتس؟
- هاملت : ماذا جرى؟!
- هوراشيو : عثروا عليه مقتولا عند الحدود..
- هاملت : قتل؟!
- هوراشيو : وعثروا معه على جثتى أبيه وأخته.. ويقال أنه أراد أن يهرب بهما بعدما قتل جلدنسترن..
- هاملت : ماذا؟!.. إن كان هو الذى قتل جلدنسترن بالفعل، فهذا يعنى أنه عرف أن ملك هو قاتل أبيه..
- هوراشيو : وإزماعه الهرب يعنى أنه خشى من بطش الملك بعد أن اتضحت الحقيقة..

- هاملت : نعم، يقيناً عرف الملك أن لا يرتس اكتشاف كل شيء
لذا جدّ في قتله..
- هوراشيو : سيدى.. ماذا ستفعل ؟
- هاملت : (لا يجيب) .
- هوراشيو : الجميع الآن يقفون ضد الملك، الكنيسة والنبلاء، كما
أنهم يريدونك ملكاً عليهم بدلاً منه، فهل ستدع الفرصة
تفلت من يدك ؟
- هاملت : أنا لا أريد أن أصير ملكاً..
- هوراشيو : لكنها فرصتك للانتقام منه..
- هاملت : لن أقف إلى جانب النبلاء..
- هوراشيو : لقد صار لديه أكثر من سبب لقتلك..
- هاملت : (لا يجيب) .
- هوراشيو : سيدى، السيف يدنو من رقبتك فماذا أنت فاعل ؟!
- هاملت : أريد أن أنتقم من قاتل أبى... لكننى لا أريد أن أتهم
بأننى انتصرت للإنسان القديم الذى فى طريقه إلى
الموت.... هذا الملك يريق دماء الذين يقفون أمام
الإنسانية الجديدة، فكيف لى أن أقتله ؟!
- هوراشيو : أبحق له أن يقتل إنسان فى سبيل الإنسانية الجديدة التى
ينشدها ؟!
- هاملت : هذه هى مشكلة الزمن القادم يا هوراشيو، من أجل حياة
أفضل، ومن أجل إنسان أفضل، يجب أن نرسل
بالكثيرين منا إلى الموت ؟!... لقد صارت الإنسانية
الجيدة وطناً حقيقياً ينتمى إليه الملك، ويقتل كل من

يعتدى عليه، وها هو يقف وحيداً امام الكنيسة والنبلاء،
معلناً رغبته فى الإستشهاد، استكمالاً لرسالته...

هوراشيو : أتعنى أن تحريضى لك على قتله، إن هو إلا مطلب
أحمق بفتح باب الخلود لرجل بلا قلب ١٩

هاملت : ما قلب عمى الإنواة لقلب الإنسان الجديد - القادم من
بعيد، غرست فى زماننا هذا، وستمو، وستظل تنمو فى
الازمنة المقبلة....

هوراشيو : (مفزوعاً) يا للهول ١٩... وما العمل إذن ١٩، هل ستدعه
يقتلك ١٩

(يدخل الحارس..).

الحارس : سيدى، بحث عنهم فى القصر كله فلم أعثر لهم على أثر...

هاملت : ماذا ١٩، هل هربوا ١١٩

الحارس : أعتقد ذلك يا سيدى...

(هاملت ينظر إلى هوراشيو مدهوشاً..).

المشهد الثانى عشر

(منصة الإعدام - بلا حيل.. يدخل هاملت...).

هاملت : كم تبقى لى من العمر؟.. وهل تبقى لى غير مشهد
موتى؟، ونافذة أخيرة أطل منها على الضجر الذى

جرعت منه حتى امتلأت؟! ... لو أهجر جسدى؟!،
لوأعود إلى ما قبل ان تلدنى امى؟!!! ... (صائحاً)
أوفيليا.... ألن تكونى فى وداعى؟! هل سيخلو مشهدى
الاخير من حزنك الباهر؟!، ... حتى فى موتى على أن
أموت وحيداً، كالموتى...

(يدخل الملك فى يده جبل غليظ على هيئة مشنقة...
لحظة صمت ينظران خلالها الى بعضهما....).

هاملت : دائماً تأبى أن يموت أحد، دون أن تضع خاتمك عليه،
هل صرت ملكاً للموت؟!؟

الملك : ما الذى اتى بك إلى هنا؟

هاملت : بل ما الذى اتى بك أنت إلى هنا؟، ألا تعلم أن الجميع
يقفون لك بالمرصاد؟

الملك : تبدو كأنما تخشى على حياتى...

هاملت : إرضاء للقادمين فقط، إذ لا أحب أن أتهم بأننى كفرت
بنبى مثلك...

الملك : (يضحك) كنت أظن بأنك فقدت عقلك، وبأننى
وحدى الذى أعتقد بالحياة القادمة، خدعتنى؟!؟

هاملت : أتؤمن بالحياة القادمة إلى هذا الحد؟!؟

الملك : يقيناً..

هاملت : .. عمّاه، الحياة القادمة تتسع للإنسان، وتضيّق باليقين..

الثمن الذى سيدفعه الإنسان القادم هو أن عليه أن يحيا
بلا يقين.. فرفقاً بالشك الوليد، إنه شارة القادمين من

المستقبل، وبرهان وجودهم.. أتعرف القلق؟، لو تعرف
القلق... يجب أن تحترمه..

الملك : أنا أحترفه..

هاملت : من أين لك إذن بهذا الذى تحشو به يديك؟!

(الملك ينظر إلى الجبل الذى فى يده..).

هاملت : قتلت أبى وقتلت بولونيوس ولا يرتس، وها أنت تقف

أمام النبلاء وتتأهب لإعدام النبيل.. ألم يتطرق إليك
الشك ولو للحظة واحدة فى ان الحياة القادمة قد تكون

مجرد وهم؟!

الملك : حتى لو كانت كذلك، طالما أننى أراها بعقلى، فهذا

يكفى لكى أسعى إليها.. على أن أعيش وفقاً لما أعتقد
أنا، على أن أجرب نفسى، أم ترى على أن أخاف من

نفسى؟!

هاملت : وعلى الآخرين أن يدفعوا الثمن؟

الملك : حتماً، ما دمت أنا الأقوى. ولو كانوا هم الأقوياء، لتحتم

على أن أدفع ثمن حريتهم صاغراً...

هاملت : وهذا هو المنطق الذى سيحكم الحياة الجديدة، القادمة،

ويبدو أن عقلينا تشبعا به تماماً... ولو تعلم كم فرحت

لأنك قتلت الملك، غير أننى حزنت لأنك قتلت أبى..

الملك : نعم... فرحت لأننى قتلت الملك، وحزنت لأننى قتلت

أخى..

هاملت : عمّاه، ... لن أنسى ابداً أنك شققت فى قلبى جرحاً

بحجم أبى..

- الملك : الحياة الجديد لا يجب أن تنهار بسبب الضمير..
- هاملت : لكنه أبى، أبى...
- الملك : لن أسمح لكم بأن تحولوا الملك الذى قتلته الى مجرد اخ
لى سلبته تاجه، أنا لم أكن طامعاً فى العرش ولم أكن
خائناً لأخى...
- هاملت : وضعتنى فى مأزق، إمّا أن أهزمك فتنصبّ علىّ لعنات
القادمين، أو أنصرك فتنهال علىّ طعنات النبلاء ولا
مخرج لى...
- الملك : (ينظر إلى السماء) إنظر، السماء جرداء تماماً...
- هاملت : لا نجمة هناك تطل علينا...
- الملك : وعلى أن أجد الطريق بنفسى...
- هاملت : بلا ضمير؟!
- الملك : لقد ماتت الملكة...
- هاملت : كم أود أن أكتبك...
- الملك : كم أود أن أقتلك...
- هاملت : سيكتبك القادمون وستخلد إلى الأبد...
- الملك : سيدفنك النبلاء وستنسى إلى الابد...
- هاملت : كم أحقد عليك..
- الملك : (يضحك منتشياً).
- هاملت : لكن النبلاء سيقتلونك...
- الملك : هذا الحبل (مشيراً إلى الحبل الذى فى يده) جئت به
لكى أضعه بيدى فى عنق أول نبيل يعدم فى ميدان عام
بأمر الملك، رغم أنف الجميع..

هاملت : ينظر إليه مدهوشاً ثم ينفجر باكياً) ... كم أنت مهدير يا هاملت .. لم تتحقق أبداً، لم تكتمل أبداً...
(الملك لم يزل يضحك...).

هاملت : طول الوقت كنت انتحرج بخنجر الوقت ولم أكن أعلم،
لم أكن أعلم!؟..
أيتها الملكة.. هل ذهبتى إلى الأبد!؟، هل اخذنى معك
كل شيء، حتى امى!؟
(بيكم...).

الملك : التاريخ ليس بالمكان المناسب الذى يمكن فيه لعمك أن يحضنك فيه..

ہاملت : اريد أن أكتب عن طفل كان يعيش مع عمه، وكان عليه أن يبكي كي يوقظ هذا العم كل صباح، كل صباح كان يبكي، ويظل يبكي حتى يستيقظ العم... وذات يوم، بكى الطفل كالعادة.. لكن عمه لم يستيقظ، بكى الطفل وبكى، دون ان يعلم بأنه سيظل يبكي الى الابد، لأن عمه كان قد مات...

(الملك يمد يده بالحبيل إلى هاملت ينظر إلى الحبيل قليلا.. ثم.. يتناوله بهدوء... ويمضى إلى منصة الإعدام.. ويعلقه.. ثم يدخل رأسه في المشنقة..).

ستار

مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب

رقم الإيداع بدارُ الكتب ١٩٩٦ / ٩٠٧٣

ISBN 977- 235 - 644- 9



يظل مسرح شكسبير منبعاً لا ينفد يستلهم منه
المسرحيون في عصور مختلفة، تجارب مسرحية تمثل
إعادة قراءة لأعماله مستندة على المتغيرات التاريخية
في كل فترة. و(كلوديو) واحدة من تلك التجارب
المسرحية الجادة، التي تنجح في الاستفادة من تقنيات
المسرح الحديث لتعيد نسج «دراما هاملت» بروية
عصرية تشتبك مع العديد من الأسئلة التي لن يكف
الإنسان عن السعي وراءها.